# بحوث ودراسات

# الفهارس المخطوطة للمكتبات الإسلامية

د. سهير ضامن الجوماني(*)

العلمُ في أية أمـةٍ جـبلٌ جليـديٌ ثابتٌ وباقٍ بثـبـات الأمن، والاسـتـقـرار، والوفـرة الاقتصادية، مُتغير زائل إذا اهتزت تلك العناصر، ولما ملكت الأمة العربية الإسلامية تلك المعادلة أمطرت سماؤها علمًا ومعرفةً، وإن كانت غيومها - بادئ ذي بدء - تشكلت من مسطحات مائية متعددة الأرومة لم يكن للعربية فيها موطئ قدم، لكن سرعان ما تشربت تربتها تلك المياه وفجّرتها عيون علم تحمل صبغتها وبصمتها[1]؛ فنشأ عن ذلك فيضٌ بأوعية المعرفة استقر في النهاية في صروح حضارية ضاقت بمجموعاتها.

وكما كانت المكتبات صنيعة الكتب ووفرة وجودها؛ فإن الفهارس- كأدوات بحث مساعدة والجسر الواصل بين الباحث والمقتنيات - صنيعة المكتبات؛ فحيث تصبح الذاكرة الشخصية عاجزة عن الحصر يبرز دورها؛ لذا ولدت الفهارس من رحم المكتبات العظيمة كضرورة فرضها حجم المجموعات.

والحقيقة أن العرب عرفوا لفظ الفهرس بمعناه الببليوجرافي المشير إلى فهرس المكتبة، أو القائمة الببليوجرافية منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري؛ حيث ذكر الخليل الفراهيدي (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م) أن الفهرس "هو الكتاب الذي تجمع فيه الكتب" [2] . وهذا التعريف الوظيفي يبين أن تلك الأداة عاشت بينهم وخبروها، فإذا تمَّ قصد القائمة الببليوجرافية فإن أقدم قائمة من هذا النوع تم رصدها بكتب التراث هي فهرست كتب جابر بن حيان (ت ٢٠٠ هـ)[3]، وإذا تمَّ قصد فهرس المكتبة؛ فلا بدَّ من توافر مكتبات عظيمة الشأن عاصرها الفراهيدي، ويمثل هذا النوع من المكتبات مكتبة

---

* دكتوراه في المكتبات من جامعة القاهرة.

(١) يقرر ابن خلدون هذه الحقيقة باعتبار حال " بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما كثر عمرانها صدر الإسلام واستوت فيها الحضارة كيف زخرت فيها بحار العلم، وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتى أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين، ولما تناقص عمرانها وابذعر سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة، وفقد العلم بها والتعليم وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام" ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون : ج١ : ص ٤٣٤ .

(٢) الفراهيدي : معجم العين : ج٤ : ١٢١ .

(٣) عبد الستار الحلوجي : المخطوطات والتراث العربي : ١٤٠ . وهذه القائمة هي " أسماء كتبه [أي: كتب جابر] في الصنعة، له فهرست كبير يحتوى على جميع ما ألف في الصنعة وغيرها، وله فهرست صغير يحتوى على ما ألف في الصنعة فقط" النديم : الفهرست : ٤٢١ .

الخلفاء العباسيين المبتدئة بمكتبة أبي جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ / ٧٧٤م)[١].

وهذه البدايات المبكرة لفهرس المكتبة العربية الإسلامية تفرض التساؤلات التالية: ما الملامح الببليوجرافية المُكتنفة في هذه الفهارس؟، وما الوظائف التي اضطلعت بها؟، وما أشكالها؟.

**الملامح الببليوجرافية لفهارس المكتبات عند المسلمين من نهاية القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، ووظائفها، وأشكالها.**

تشكل فهارس المكتبات في هذه الفترة نوعًا خاصًا من المخطوطات؛ فمحتواها العلمي ليس بمستوى مخطوطة في علم الطب، أو التاريخ ... إذ لم يكن لها جمهورٌ دارسٌ يتتبعها كالمشيخات مثلاً، إضافة إلى أنه ليس لها - في الكثير الغالب - مؤلف تُعرف به وتتسابق الأيدي لاقتناء نتاجه، ناهيك عما تعرضت له بعض المكتبات من حرق وتدمير. هذه الأسباب هي التي جعلت التضحية بهذا النوع من المخطوطات كبيرة، وخلَّفت نُدرةً فيها بحيث لم يصلنا عن القرون الهجرية الستة هذه أيُّ فهرس لأية مكتبة، وإنما بعض النصوص المبعثرة في طيّات الكتب.

وعلى الرغم من شح المادة العلمية في تلك النصوص كمًا وكيفًا إلا أنها تبقى أحدَ المفاتيح الأساسية لفك أحجية العمل المكتبي في ذاك الزمن البعيد؛ فما هي المعلومات الببليوجرافية التي صرحت بها النصوص؟ وبالتالي كيف كان يسير العمل في تلك المكتبات؟

تُمْسَكُ بداية الخيط مع تعريف الخليل الفراهيدي للفهرس (ت ١٧٠هـ/٧٨٨م) وبهذا التعريف أمران: الأول: مُصرح به. والثاني: مسكوت عنه. أما المصرح به فوجود هذه الأداة عند العرب، وأن شكل الفهرس كان كتابًا، والمسكوت عنه طريقة ترتيب المواد فيه، والبيانات المذكورة عن كل مفردة. وهناك العديد من الأخبار التراثية التي عرَّجت على ذكر فهارس خزائن كتب محددة فأكدت بداية وجودها، وقدمت ندفًا من المعلومات عن طريقة عملها، وأقدمها ما تعلق ببيت الحكمة العباسي. ويفيد الخبر الخاص بفهرس هذه المكتبة أن له دورًا أساسيًا في العمل التنظيمي للمكتبة من حيث حصر المجموعات والتعرف على المقتنيات، وأن خللاً اعترى ذاك الفهرس؛ لأن الكتاب

(١) حول هذه الخزانة انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : ج ١: ٢٣٦ - ٢٣٧: المسعودي : مروج الذهب : ج ٤: ٥٢١ .

المقصود موجود بالمكتبة لكنه لم يُدرج فيه[١]، وتضن القصة بأية معلومات إضافية، ولا سبيل إلى التأويل.

ويبقى الخبر التراثي الخاص بفهارس المكتبات بهذه النغمة الخافتة المخنوقة، ويوضع كخلفية تتزاحم فوقها الأحداث الرئيسة؛ فيذكر المسعودي أن الخليفة المهتدي محمد بن هارون الواثق (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) عُرضت عليه يومًا دفاتر خزائن الكتب، فإذا على ظهر كتاب منها أبيات شعر قالها المعتز بالله [٢] وكتبها بخطه[٣]. وهذا النص لا يُؤخذ منه إلا أن شكل الفهرس كان كتابًا.

وفي القرن الثالث الهجري كان للخليفة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢- ٩٠٢م) خزانة كتب ضمت بين جنباتها مقتنيات خزانة أحمد بن الطيب[٤]، بعد أن نكبه وصادر أملاكه[٥]. وفي أحد الأيام كان المعتضد بصحبة ثابت بن سنان فأمره أن يميز معه وبحضرته "ما في الخزائن القديمة للسلطان من: الدفاتر، والآلات النجومية، وغيرها مما يجري مجراها، فما كان يصلح للأميرين أبي جعفر وأبي الفضل أيدهما الله [عزله] لهما على ما رسمه [له] فيما رغب في [اختياره] إياه لهما مما يشاكل سنهما من كتب الفقه، وكتب اللغة، وكتب السير القديمة والقريبة العهد، وأخبار الملوك وأيام الناس، وأخبار الدولة العباسية وأشباه ذلك. قال: فكان فيما أخرج إلينا صناديق كثيرة فيها كتب أحمد بن الطيب التي كان المعتضد قبضها لما نكبه، وكنت بها عارفًا، وقد كنت ميزتها للمعتضد في ذلك العصر وعملت لها فهرستًا" [٦].

ويُستنتج من عبارة " فكان فيما أخرج إلينا صناديق كثيرة فيها كتب أحمد بن الطيب" أن هذه الصناديق خاصة بمكتبة أحمد بن الطيب، وأما عبارة " كنت بها عارفًا، وقد كنت ميزتها للمعتضد في ذلك العصر وعملت لها فهرستًا" فيفهم منها أنه كان

---

(١) عُرض على المأمون كتاب (جاويذان خرد) فأراد التأكد من أن هذا الكتاب في خزانته؛ فدعا بفهرست كتبه، وراح يقلبه فلم يجد له أثرًا. انظر: أوشهنج . كتاب جاويذان خرد / نقله إلى العربية الحسن بن سهل، وتممه أبو علي أحمد بن محمد مسكويه في محمد كرد علي : رسائل البلغاء: ٤٨٠ .

(٢) الخليفة المعتز بالله : هو الزبير بن جعفر المتوكل (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م). المسعودي : مروج الذهب : ج ٤ : ٤١٩ .

(٣) المسعودي : المرجع السابق : ج ٤ : ٤٢٧ .

(٤) أحمد بن الطيب: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي. انظر ترجمته عند النديم: الفهرست : ٣٢٠ -٣٢١ .

(٥) كانت نكبة ابن الطيب السرخسي ومقتله سنة (٢٨٢هـ/٨٩٦م). انظر المسعودي : المرجع السابق : ج ٤ : ٤٨٢ .

(٦) ابن العديم : بغية الطلب : ج ١ : ٤١ - ٤٢ .

يتوفر على صنع الفهارس علماء من رتبة ثابت بن سنان، وأن مجموعة ابن الطيب كانت معزولة في صناديقها ولم توزع موضوعيًا مع باقي مجموعات المكتبة، ما دام لها فهرسٌ مستقلٌ؛ فهذا يعني أن الفهرس كان عبارة عن أداة جرد لا أكثر، بدليل أنه لم يستخدم في عملية اختيار الكتب بل تم الاختيار من الصناديق.

وبالانتقال إلى القرن الرابع الهجري تطالعنا كتب التراث بومضات مهمة تنير الدرب في تحري عمل المكتبات العربية الإسلامية، ولو لمسافة قصيرة. تُستقبل هذه الومضات بداية من محطات في الأندلس؛ إذ أجمعت الكتب الخاصة بتاريخ حكامه على إفراد ترجمة للحكم المستنصر (٣٥٠- ٣٦٦ هـ/٩٦١- ٩٧٧م) تناولت فيها الجانب العلمي من شخصيته، وبذله الغالي والنفيس في سبيل جمع الكتب حتى تكونت لديه مكتبة من أعظم خزائن الكتب في الإسلام[١] وصرَّحت بأن لهذه الخزانة فهرسًا؛ فيقول ابن حزم: "أخبرني تليد الفتى وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط "[٢]. وهذا الخبر يفضي إلى مجموعة من الاستنتاجات منها:

أن فهرس المكتبة كان مرتبًا ترتيبًا موضوعيًا بحيث خُصص لكل موضوع فهرس مستقل، وأن فهرس الشعر استقل بأربع وأربعين كراسة في كل منها خمسون ورقة أو عشرون ورقة على اختلاف الروايات، وأن البيانات الببليوجرافية لكل مفردة في هذا الفهرس مازالت طي الكتمان، وأن وظيفة الفهرس كانت مجرد حصر مقتنيات المكتبة ، أي أنه أداة جرد وليس أداة استرجاع، وأن هذا الفهرس لا يُلبي احتياجات المستفيدين حول المواد التي لا يعرفون عنها سوى عنوانها، أو اسم مؤلفها.

وفي ذات القرن، ولكن في المشرق، بنى عضد الدولة البويهي (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م) دارًا بشيراز تألفت من ٣٦٠ حجرة، وكانت خزانة الكتب فيها تشغل حجرة مستقلة حوت كل ما صُنِّف في العلوم إلى وقته، وكانت هذه الخزانة مُفهرسة حسب قول المقدسي:

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى : ج ١ : ٥٢٧ .

(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب: ١٠٠: ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون : ج ٤ : ١٤٦: وانظر ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة : ج ١ : ١٩٠: المقري : نفح الطيب : ج ١ : ٣٨٥، ٣٩٤ ، ج ٢ : ١٧٣، ١٨٣، ١٨٥ : ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب : ج ١ : ١٨٦: وعند القضاعي عدد صفحات هذا الفهرس "خمسون ورقة" انظر القضاعي : كتاب الحلة السيراء : ج ١: ٢٠٣ .

"لكل نوع [موضوع] بيوت، وفهرستات فيها أسامي الكتب لا يدخلها إلا وجيه "[١]، وهذا النص يبين ما يلي:

أن هذه المكتبة كانت مُصنفة بحيث يشغل كل موضوع خزانة خاصة، وأنها كانت مفهرسة فهرسة موضوعية، وكان لكل موضوع فهرس مستقل؛ ولذا تضخمت أعداد الفهارس، وأن هناك ربطًا - ولو بدائيًا - بين الفهرس وخزائن الكتب؛ فما دام لكل خزانة موضوعها وبالتالي فهرسها؛ إذًا يمكن تحديد مكان أولي للكتاب الذي جاء بهذا الفهرس بأية خزانة هو بالمكتبة، وأن طريقة ترتيب المواد بالفهرس الموضوعي كانت بعناوين الكتب، ولا توجد أية معلومات إضافية عن سياسة الترتيب هذه، وأن البيانات الببليوجرافية حول كل كتاب سرٌّ دُفِن مع فهرس المكتبة، وأن هذا الفهرس يخدم من يعرف موضوع الكتاب، أو يطلب كتبًا في موضوع معين فقط، وأن روح قائمة الجرد هي التي غلبت على فهرس هذه المكتبة.

وبالتوجه إلى بغداد تطالعنا دار علم سابور بن أردشير التي بناها سنة (٣٨٣هـ/٩٩٤م) وزودها بكتب ابتاعها وجمعها وعمل لها فهرسًا[٢]، وهذا النزر لا يفضي إلا إلى أن واقف المكتبة هو الذي صنع الفهرس، وأكبر الظن أنه كان إلى قائمة الجرد أقرب منه إلى الفهرس بمعناه الدقيق.

وفي الري كان للوزير إسماعيل بن عباد بن العباس الملقب بالصاحب (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) مكتبة ضخمة؛ حتى يُذكر أن ملك خراسان نوح بن منصور الساماني بعث خلفه يرغّبُه في الانضمام إليه فكان من بين ما اعتذر به، أن عندي " من كتب العلم خاصة، ما يحمل على أربعمائة جمل وأكثر.قال أبو الحسن البيهقي: وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري دليل على ذلك، بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين، فإني طالعت هذا البيت، فوجدت فهرست تلك الكتب عشرة مجلدات "[٣]. وورود ذكر الفهرس عرضًا فيما سبق يؤكد ضخامة مجموعات هذه المكتبة، وأن هذه الضخامة هي التي فرضت وجود هذه الأداة.

ويمزج المؤرخون والإخباريون مداد أقلامهم بعطر تضوّع عبيره عند وقفتهم أمام خزائن الكتب الفاطمية، خاصة مكتبة القصر، لأنها صورة مُشرِّفة للحضارة العربية

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم : ٤٤٩ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم : ج ١٤ : ٣٦٦: وانظر أيضًا الصفدي : الوافي بالوفيات : ج ١٥ : ٤٦ .

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء : مج ٢ : ٢٦٢ .

الإسلامية، وما يهم من أمر هذه المكتبة هو تنظيمها؛ فقد كانت مُصنفة موضوعيًا حيث أفرد لكل موضوع خزانة خاصة أو مجموعة خزائن بحسب ما تقتنيه المكتبة[١]، ولكل خزانة باب وقفل ألصق عليه ورقة أدرجت فيها الكتب الموجودة على سبيل قوائم الرفوف.

وقد وصفها ابن الطوير بقوله: "هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم، والرفوف مقطعة بحواجز، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات، ويسير من المجردات؛ فمنها: الفقه على سائر المذاهب، والنحو، واللغة، وكتب الحديث، والتواريخ وسير الملوك، والنجامة والروحانيات، والكيمياء، من كل صنف النسخ، ومنها النواقص التي ما تممت، كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها" [٢].

وبالإضافة إلى قوائم الرفوف تمَّ صنع فهرس عام للمكتبة وضعه كلٌ من القاضي أبي عبدالله القضاعي، وابن خلف الوراق بتكليف من الوزير أبي القاسم الجرجرائي[٣]، سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٤م). ولا سبيل إلى معرفة بيانات وصف الكتب سواء بالفهرس العام أو بقوائم الرفوف.

ولما فرَّ مرتضى الدولة[٤] من قلعة حلب سنة (٤٠٦هـ/١٠١٥م) خوفًا من صالح بن مرداس، دخل الحلبيون داره وأخذوا منها الذهب، والفضة والأثاث " وأُخذ في جملة ما نُهب له ثمانية وعشرون ألفًا من الدفاتر المجلدة، وكانت مُفهرسة بخطه في دَرْج "[٥]. وهذا يعني أن فهرس المكتبة وضعه صاحبها مرتضى الدولة، وكان على شكل لفافة ، ولا تخفى صعوبة التعامل مع هذا الشكل في عملية البحث؛ لذا يُرجح أنها كانت أداة جرد فقط .

(١) " قال العماد: «وكان لبيع الكتب في القصر كل أسبوع يومان، وهي تباع بارخص الأثمان، وخزائنها في القصر مرتبة البيوت مقسمة الرفوف مفهرسة بالمعروف ... فأخرجت وهي أكثر من مائة ألف من أماكنها، وغُرِّبَتْ من مساكنها وخُرِّبَتْ أوكارها، وأذهبت أنوارها، وشتت شملها، وبت حبلها، واختلط ادبيها بنجوميها، وشرعيها بمنطقيها، وطبيها بهندسيها، وتواريخها بتفاسيرها، ومجاهيلها بمشاهيرها" أبو شامة : كتاب الروضتين : ج٢ : ٤٤٤ - ٤٤٥ .

(٢) المقريزي : الخطط المقريزية : ج ١ : ٤٠٩ .

(٣) القفطي : إخبار العلماء : ٢٨٦ .

(٤) هو أبو نصر منصور بن لؤلؤ . تولى إمارة حلب سنة ٣٩٩ هـ/ ١٠٠٩م. "وكان ظالمًا عسوفًا فابغضه الحلبيون وهجوه هجوًا كثيرًا" . ابن العديم : زبدة الحلب : ج ١ : ١٧٧ .

(٥) ابن العديم : المرجع السابق : ج ١ : ١٨٧ .

أما في بخارى[١]، أيام ملكها نوح بن منصور السامانى ، فقد اتفق أنه أصيب بمرض؛ فاستعانوا بالشيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ/١٠٣٧م) لمداواته؛ فاستأذن منه ذات يوم بدخول دار كتبه ومطالعة ما فيها من كتب الطب، قال: " فدخلت دارًا ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض، في بيت منها كتب العربية والشعر، وفي آخر الفقه، وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد؛ فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبتُ ما احتجت إليه منها"[٢]، ووصف ابن سينا يأخذ بالأيدي لتلمس النتائج التالية:

أن مكتبة السامانيين كانت مُصنفة بحيث أفرد لكل موضوع بيت خاص، وأنها كانت مُفهرسة موضوعيًا، أي أن هناك ربطًا بدائيًا بين الفهرس وخزائن الكتب، مع تكتم على طريقة ترتيب مواد هذا الفهرس تحت الموضوع، وأن فهرس المكتبة كان تحت تصرف المستفيدين منها، وليس لاستخدام الخَزَنَة فقط، وأنه حصر جميع مقتنياتها، لكنه ظلَّ محدود الإفادة بالتزامه وجهًا واحدًا للترتيب، وأنه لم يتعدَ قائمة الجرد.

وفي قصة أوردها ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) عن قدماء العلماء وهمتهم العالية في التأليف قال: " لقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد "[٣] وليس في هذا الوصف إلا أن الثبت استطاع أن يقدم حصرًا لمجموع مقتنيات المكتبة على سبيل قائمة الجرد.

كما اطلع القفطي (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٧م) على فهرس مكتبة المدرسة الفاضلية التي أنشأها القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ/١٢٠٠م) بالقاهرة حيث قال: " وقف القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني - رحمه الله - نسخة من هذا الكتاب[٤] على مدرسته بالقاهرة المعزية، رأيت ذكره في فهرستها "[٥].

وفي إحدى أسفار ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) إلى مرو نزل بمكتبة جامعها فاطلع على فهرس كتب البيروني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م) الموقوفة هناك، وقال عنها: " أما

(١) بخارى: من أعمال خراسان، "بخارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ... وفيها قلعة بها مسكن ولاة خراسان من آل سامان". ياقوت الحموي: معجم البلدان : ج ١ : ٣٥٣ .

(٢) القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء : ٢٧١ : وانظر أيضًا ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ج٣ : ٦ .

(٣) ابن الجوزي : صيد الخاطر : ٤٤٩ .

(٤) كتاب [الاستغناء] لمحمد أبي بكر بن علي بن أحمد الإدفوي المصري النحوي المفسر (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)

القفطي : إنباه الرواة على أنباه النحاة : ج ٣ : ١٨٨ .

(٥) القفطي : المرجع السابق : ج ٣ : ١٨٧ .

سائر كتبه في: علوم النجوم، والهيئة، والمنطق، والحكمة فإنها تفوق الحصر، رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في نحو الستين ورقة بخط مكتنز"[١]. ويُستفاد من ذلك أن هذا الفهرس كان خاصًا بمؤلفات عالم معين هو البيروني، فهو قائمة ببليوجرافية بمؤلفاته، لكن ما هي طريقة ترتيب الكتب هل كانت بالعنوان أم عشوائية ؟ وما هي البيانات الببليوجرافية التي يُقدمها عن كل كتاب؟ كل ذلك يبقى في ساحة المجهول، إلا أن الواضح أن هذه القائمة كانت كتاب وقف، وطبيعة قوائم وقف الكتب جردية - وفي كثير من الأحيان قانونية - أكثر من كونها عملاً علميًا وفنيًا، خاصة أن الواقف عندما يكتب كتاب وقفه لا يدري أين مصير كتبه في المكتبة؛ فلا يستطيع تحديد مكان الكتاب سلفًا.

ومجمل القول : إن الفهرسة كانت عملية فنية رئيسة في المكتبات الكبيرة، فبدونها يصعُب الوصول إلى الكتاب، وهذه الصعوبة تزداد كلما كبر حجم المكتبة، بحيث لم تكن الكتب تُضم إلى رصيد المكتبة قبل إخضاعها للفهرسة، وفي بعض الأحيان توفر على عملية الفهرسة علماء أجلاء. أما من حيث أشكال فهارس المكتبات في هذه القرون الستة فقد كانت على شكل كتاب - وهو الأكثر انتشارًا - وعلى شكل درج.

أما وظائف الفهرس فكانت حصر المقتنيات فقط، وتحديد ما تحويه المكتبة من الكتب في موضوع معين. وفيما يتعلق بعناصر الوصف الببليوجرافي فهي من خبايا تلك القرون، ويبقى المثبت الوحيد هو تسجيلهم لعنوان الكتاب، لكن هل كانوا يدرجون العنوان كاملاً أم مختصرًا؟ هل استخدموا الجزء الأشهر للعنوان وأحالوا للأصلي؟ أيضاً لا حيلة حتى الآن في الإجابة، وكل ذلك جعل قائمة الجرد هي الصفة الغالبة على فهارس مكتبات تلك الحقبة.

وبالتالي هذا ما أمكن استخلاصه من قراءة شذرات إخبارية عن فهارس المكتبات العربية والإسلامية في القرون الممتدة من نهاية الثاني الهجري حتى نهاية السابع الهجري، ولكن بعد هذا التاريخ سيجود القدر بنماذج مُكتملة من فهارس المكتبات يمكن إخضاعها للدرس والتحليل؛ للوقوف على وظائفها، وطرق ترتيب المفردات فيها، وعناصر الوصف الببليوجرافي المستخدمة.

وقد تمَّ العثور على خمسة وعشرين فهرس مكتبة - ما بين نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر

(١) ياقوت الحموي : معجم الأدباء : مج ٥ : ١٢٦ .

الميلادي) - وذلك بالاستعانة ببليوجرافيات المخطوطات العربية، وفهارس المكتبات، وتكشيف أعداد بعض الدوريات المتعلقة بالمخطوطات، والفهارس التي نُشرت في بعض الكتب، إضافة إلى المصادفة العلمية.

والمكتبات التي جُمعت منها الفهارس كانت أربع مكتبات في أربع دول هي: المكتبة السليمانية في تركيا، ومكتبة الأسد في سورية، ودار الكتب المصرية، والخزانة الحسنية في المغرب، والبحث في فهارس المكتبات كان من خلال المصطلحات التالية (فهرس، وفهرست، وسجل، ودفتر، وكتاب وقف)، وغُريلت نتائج البحث على أساس أن يكون الفهرس فهرس مكتبة محددة وليس قائمة ببليوجرافية، وأن تكون لغته عربية، وأن لا يتجاوز تاريخه القرن الثالث عشر الهجري، وأن يكون مخطوطًا[١]. وفي المحصلة تم الوصول إلى الفهارس التالية:

**سجل قديم لجامع القيروان ( نسخ سنة ٦٩٣هـ)[٢]، وفهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)، وفهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة ٨٧٨هـ)[٣]، وفهرست الكتب لابن عبد الهادي ( نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)، ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)[٤]، وفهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله (نُسخ سنة ٩٨٤هـ)[٥]، وفهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة (نُسخ سنة ٩٨٤هـ)، ووقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد بن قاضي الصلت (١٠٠٧هـ)، وأسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ)، ورسالة**

---

(١) مع ذلك اعتمدت الدراسة على عدد من الفهارس المنشورة، وسيذكر سبب ذلك عند كل منها.

(٢) هذا الفهرس هو أقدم فهرس وصلنا ككيان مادي، وقد نشره إبراهيم شبوح في «مجلة معهد المخطوطات العربية». انظر سجل قديم لجامع القيروان. مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج٢، ج٢ (نوفمبر ١٩٥٦) ، ص ص ٣٣٩ - ٣٧٢ .

(٣) وهو أحد الفهارس التي نشرها عبد اللطيف إبراهيم في: دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية، القاهرة: مطابع الشعب، ١٩٦٢ . وثيقة باستلام كتب: دراسة وتحليل ونشر، ص ص ٥ - ٢٤ . والنشر مطابق للوثيقة؛ لذا اعتُمدَ على النص المنشور.

(٤) هذه الوثيقة نشرها عبد اللطيف إبراهيم في: دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية ، القاهرة: مطابع الشعب، ١٩٦٢ . مكتبة في وثيقة: دراسة للمكتبة ونشر للوثيقة، ص ص ٥ - ٦٢ . لكن نشرها كان ناقصًا؛ لذا تمّ الاعتماد على الوثيقة الأصلية وهي: وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي ( ٩١٩ هـ). القاهرة (دار الوثائق القومية؛ رقم الحجة ٢٧٨، رقم الفيلم ٥).

(٥) قام كامل جميل العسلي بنشر كل من فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله (نُسخ سنة ٩٨٤هـ)، وفهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة (نُسخ سنة ٩٨٤هـ)، ووقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت (نُسخ سنة ١٠٠٧هـ). هذه الفهارس من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، ولم أتمكن من الوقوف على أصلها المخطوط، فاعتمدت على المنشور.

أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)، وكتاب وقف أسعد باشا العظم ( نُسخ سنة ١١٦٥هـ)[١]، وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)، وفهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب (نُسخ سنة ١١٨٨هـ)[٢]، وفهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق (نسخ سنة ١١٩٠هـ)، وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)، وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)، ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)، وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)، وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)، ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)، وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ)، وتقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات (نسخ في القرن ١٣هـ)[٣]، وفهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ)، وفهرس مكتبة أبو العباس أحمد الوداني الشنقيط (نسخ في القرن ١٣هـ)، وفهرس مكتبة أبو عبد الله محمد بن المدني كنون (نسخ في القرن ١٣هـ).

ثم تمَّ إخضاع هذه الفهارس للدراسة والتحليل باستخدام منهج التقييم الفردي بناء على قائمة مراجعة تتضمن العناصر الأساسية التالية:

١- عناصر الوصف الببليوجرافي في كل فهرس، ومدى توحيدها مع كل المفردات. وهنا تمت مراجعة كل عنوان ورد في الفهارس في الأعمال الببليوجرافية، مثل: (كشف الظنون لحاجي خليفة)، و(إيضاح المكنون، وهدية العارفين، وكلاهما لإسماعيل البغدادي). وكتب التراجم. مثل: (الأعلام لخير الدين الزركلي) وذلك بغرض:

- التأكد من صحة العنوان ونسبته إلى مؤلفه، وهذا كشف عن العديد من حالات نسبة الكتاب لغير مؤلفه. كما أتاح الوقوف على العنوان الكامل.
- التأكد من تواريخ وفاة المؤلفين، ومضاهاتها مع الأعمار التقديرية التي منحت

(١) لم أتمكن من الوقوف على الأصل المخطوط لهذا الفهرس؛ لأن ناشره صلاح الدين المنجد حصل عليه من مكتبة نصوح بك العظم الخاصة سنة ١٩٥٠م.

(٢) وهو من الفهارس التي نشرها عبد اللطيف إبراهيم في دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية ، القاهرة: مطابع الشعب، ١٩٦٢ . مكتبة عثمانية: دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة ، ص ص ١ - ٣٥ . والمنشور مطابق للمخطوط.

(٣) هذا الفهرس وما يليه نشره عبد الله كنون، انظر أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر ، مجلة معهد المخطوطات العربية .. مج ٩، ج ١ ( مايو ١٩٦٣) .. ص ص ٤٧- ١٠٥ .

لبعض الفهارس، وهذا الإجراء صحح تاريخ نسخ [فهرست كتب خزانة الأشرفية] من القرن الثامن إلى القرن التاسع. كما زاد الثقة بتواريخ باقي الفهارس.

- تحديد موضوع الكتاب، وهذا التحديد لعب دورًا مهمًا في تتبع مدى دقة التصنيف الموضوعي في الفهارس التي اتبعت الترتيب الموضوعي لمقتنياتها.

٢- وظائف الفهارس، ٣- مقدمات الفهارس وبياناتها، ٤- طريقة ترتيب البيانات داخل الفهرس، ٥- علامات الترقيم والإعجام بكل فهرس، ٦- كيفية الربط بين مداخل الفهارس وأماكن وجودها في الخزائن، ٧- الإحالات في الفهرس، ٨- طريقة إخراج الفهرس، ٩- تذييل الفهرس بالكشافات.

وبعد الدراسة الرأسية لكل فهرس على حدة، تم القيام بدراسة أفقية مقارنة تبين كيفية تطور فهرس المكتبة الإسلامية عبر القرون الستة المُحددَة.

وأول ما تبوح به هذه الفهارس هو عناصر الوصف الببليوجرافي المستخدمة في وصف المقتنيات مع تمييزها بين الكتب المفردة والمجاميع، وعناصر الوصف الببليوجرافي التي رُصدت في الفهارس بالنسبة للكتب المفردة هي:

**١- موضوع الكتاب**

تنقسم الفهارس المدروسة إلى نوعين من حيث أشكال تحديدها لموضوع الكتب الواردة ضمنهما، فمنها: أ- فهارس لم تعتمد التقسيم الموضوعي أسلوبًا في ترتيب مادتها، لكنها حددت موضوعات أمثلة قليلة جدًا من محتوياتها، بحيث لم يكن هذا التحديد نهجًا متبعًا، وإنما فلتات جاءت بالسياق نفسه الذي وردت فيه البيانات وأتى ذلك في ثلاثة عشر فهرسًا.

ب - فهارس اتخذت من التقسيم الموضوعي أساسًا في ترتيب موادها، وبالتالي حددت موضوعات جميع الكتب وأدرجتها تحت قائمة رؤوس الموضوعات المُعتمَدة لدى كل منها. والجدول رقم (١) يظهر بعض المآخذ على هذه الفهارس الموضوعية، التي تم ترتيبها بناءً على كفاءة قائمة رؤوس الموضوعات المستخدمة، وذلك حسب المعيارين التاليين: ١- عدم استخدام رؤوس موضوعات خاطئة، ٢- عدد المآخذ على القائمة المستخدمة.

## جدول رقم (١) المآخذ على الفهارس الموضوعية

| المآخذ / الفهارس الموضوعية | رؤوس موضوعات خاطئة | عدم اتباع أية طريقة في ترتيب الموضوعات | إدراج كتب تحت رأس موضوع خاطئ | قصور قائمة رؤوس الموضوعات | التقريعات غير الموضوعية | الرأس الموضوعي يحتوي على أكثر من موضوع | تسجيل رأس موضوع دون مقتنيات تخصه |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| فهرس مكتبة الشيخ الزواوي ق ٩ | | √ | √ | √ | | | |
| فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا ق ١٢ | | √ | √ | | | √ | |
| تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس ق ١٣ | | √ | √ | √ | | | |
| أسماء الكتب من جميع الفنون ق ١١ | | √ | √ | √ | √ | | |
| فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب ق ١٢ | | √ | √ | √ | √ | | |
| فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا ق ١٣ | | √ | √ | | | √ | √ |
| فهرست كتب المدرسة الأحمدية ق ١٢ | √ | √ | √ | | | | |
| تقييد كتب خزانة المولوية بفاس ق ١٣ | √ | √ | √ | √ | | | |
| بيان عدة الكتب الموجود فى مكتبة... الشيخ خالد النقشبندي ق ١٣ | √ | √ | √ | √ | | | |
| دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت ق ١٣ | √ | √ | √ | | | √ | |
| دفتر مكتبة عاطف أفندى ق ١٢ | √ | √ | √ | | √ | √ | |
| دفتر أسماء كتب جامع العثمانية ق ١٣ | √ | √ | √ | √ | | √ | |

وبتحليل هذا الجدول يمكن القول:

١- إن رؤوس الموضوعات الخاطئة مثلتها أربعة رؤوس هي: (كتب الفارسي والتركي، والمجاميع ورسائل شتى ورسائل صغيرة، وتحديد جهة الوقف، والقائمة الببليوجرافية) وجميعها لا ترقى لأن تكون رؤوس موضوعات، فمثلا الرأس (كتب الفارسي والتركي)، إنما هو تحديد للغة الوعاء، وكان الأجدر بالمفهرس أن يوزع مادة هذا الرأس حسب المَوضوعات الحقيقية للأوعية، ويسجل بجانبها لغتها. ومثل هذا الإجراء في فهرس موضوعات يعوق حركة الوصول لكل ما تحتويه المكتبة في موضوع معين.

إن الرأس (المجاميع، ورسائل شتى، ورسائل صغيرة) ليس رأسًا موضوعيًا، وإنما هو تحديد لشكل الوعاء، وهو ينضوي على مجموعة من الأوعية في موضوعات شتى. ووضع المجاميع متعددة الموضوعات في مكان واحد أمر مطلوب[١]، لكن للاستفادة منها بالشكل الأمثل لا بد من توزيع مقتنياتها حسب الموضوعات، وربطها بشبكة من الإحالات، وهذا ما لم يتوافر في الفهارس الأربعة التي استخدمتْ هذا الرأس وشكلت نسبة ٣, ٣٣٪ من مجموع الفهارس الموضوعية.

كما أن تحديد جهة الوقف ليس رأسًا موضوعيًا تُسرد تحته الكتب، وهذا ما وقع في فهرس واحد هو **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ) حيث جُدد تسجيل المجموعة التي أوقفها عثمان باشا ( ت ١١٦٠هـ)[٢]، وتم ترتيبها موضوعيًا، لكن عندما انتقل المفهرس إلى الكتب الموقوفة من غير عثمان باشا قيدها تحت اسم واقفها دون تحديد لموضوعاتها. أي أنه تمَّ اتباع طريقتين لترتيب المواد في الفهرس نفسه؛ فالمستفيد من هذا الفهرس مطالب أولاً أن يعرف اسم واقف الكتاب الذي يريده، ثم يبحث عنه. وهذا يكشف عن تذبذب المنهجية من جهة، وعن الصفة الجردية للفهرس من جهة ثانية.

وأما القائمة الببليوجرافية؛ فظهرت في فهرس واحد هو **فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن ١٢ هـ) حيث صنع المفهرس قائمة ببليوجرافية بمؤلفات إسماعيل حقي البرسوي، وربما قام بهذا العمل لعجزه عن تحديد موضوعاتها.

---

(١) عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربي، ٢٨٤ .

(٢) المرادي : سلك الدرر. ج ٣ : ١٥٩ .

٢- إن ترتيب الموضوعات في الفهارس الاثني عشر لم يخضع لأية منهجية لا من حيث الترتيب الهجائي ، ولا من حيث الترتيب المصنف. وإن كان يُلمح أن بداية الموضوعات في جميع الفهارس كانت بالمصاحف، ثم التفسير، لكن سرعان ما تختلط العلوم الشرعية بالأدبية بالعقلية. فمثلاً قائمة رؤوس الموضوعات في تسراد **خزانة الكتب المولوية بمكناس** (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ) أتت على الشكل التالي: (المصاحف، التفاسير، الحديث الشريف، الفقه، اللغة، النحو، البيان، الأصول، المنطق، الكلام، كتب القراءات، الطب، كتب الأدب، التاريخ، السياسات، التعديل وما يشاكله، مناقب الصالحين رضي الله عنهم، التصوف).

٣- إن الفهارس الاثني عشر أدرجت كتبًا تحت رأس موضوع خاطئ، ومثال ذلك: أن "الصحايف للسمرقندي"[١]. أدرج في علم الكلام، والصواب أن يدرج في علم التفسير[٢]. وهذا يُضيّع فرصة على الباحث عما تحتويه المكتبة في موضوع معين.

٤- إن قصورًا اعترى قوائم رؤوس الموضوعات المستخدمة في سبعة فهارس شكلت نسبة ٥٨,٣٪ من مجمل الفهارس الموضوعية. رغم وجود إنتاج فكري يمثلها في المجموعة المقتناة؛ فمثلاً حوى **فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي** (نُسخ سنة ٨٧٨هـ). كتبًا بالمواضيع التالية: (علم الكلام، والأدب، والتصريف، والطب، والتاريخ، وتعبير الرؤيا، والخطب) [٣]. ولم يتم إفرادها كرؤوس موضوعات.

٥- إن ثلاثة مفهرسين عمدوا إلى تسجيل تفريعات تحت بعض المواضيع، وهي ليست تفريعات موضوعية، بل حواشٍ وشروح لكتب تنتمي لرأس الموضوع الرئيس. مثل: الشروح على كتب الحديث، الحواشي على كتب الحديث. وهذا الإجراء ظهر في ثلاثة فهارس، أي ما نسبته ٢٥٪ من الفهارس الموضوعية.

٦- إن خمسة مفهرسين جمعوا أكثر من موضوع تحت رأس واحد، مثل: "الكتب المتعلقة بالمنطق والحكمة والهيئة والهندسة والحساب" [٤]، وفي هذه الحال تمَّ سرد الكتب تحت رأس الموضوع دون أن تميز كتب كل موضوع على حدة، ومثل هذا التسجيل يرهق الباحث عن كتب في موضوع معين. وأتى هذا الإجراء في خمسة فهارس، أي ما

---

(١) أسماء الكتب من جميع الفنون : ( ٣٤ / ب ).

(٢) "الصحائف في التفسير.. لشمس الدين محمد.. السمرقندي المتوفى سنة٦٠٠" حاجي خليفة : كشف الظنون : ج ٢ : ١٠٧٤ .

(٣) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة باستلام كتب: ص ١٤- ١٥ - ١٦ .

(٤) فهرس مكتبة عاطف أفندي : (٥٩ / ب).

نسبته ٤١,٦٪ من مجموع الفهارس الموضوعية.

٧- إن فهرسًا واحدًا سجل رأس موضوع دون أن يكون هناك إنتاج فكري مقتنى فيه، كما حدث هذا في فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن ١٣هـ) حيث سجل (كتب مناقب وفضائل الأعيان من آل البيت والصحابة والأولياء والزهاد والخلفاء والعلماء والشعراء وغيرهم) ولم يدرج كتابًا واحدًا خاصًا بتراجم الخلفاء أو الشعراء.

وخلاصة القول: إن هذه الفهارس الموضوعية لم تكن مرآة صادقة تعكس كل ما تقتنيه المكتبة في موضوع معين، وبالتالي تنازلت عن لعب دورها في أن تكون أدوات بحث حقيقية، وقنعت بالوظيفة الجردية فحسب.

٢- العنـــوان

عادة ما يجعل المؤلفون من عناوين كتبهم رسائل مُركزَة لما جال في خاطرهم ودونوه، وربما كان العنوان آخر شيء ودوا قوله. وقصة الكتاب لسيبويه مشهورة، إذ توفي ولم يكن قد أتمه أو سمَّاه، فأطلق عليه معاصروه اسم الكتاب تعبيرًا عن عظمة عمله. والشيء نفسه حدث للمفضليات والأصمعيات. وبالوقوف على فهارس المكتبات الإسلامية المخطوطة تمَّ رصد ستة أشكال للعنوان هي: (العنوان الكامل، العنوان المختصر، العنوان المختصر بإخلال، العنوان البديل، العنوان الشارح، العنوان المسكوت عنه).

واتفقت جميع الفهارس على أنها اعتمدت أكثر من شكل في صياغة عناوين محتوياتها، وهذا دليل على تذبذب المنهجية المتبعة في تسجيل هذا البيان؛ فالعنوان الكامل ظهر في اثنين وعشرين فهرسًا من أصل الخمس والعشرين، أي ما نسبته ٨٨٪، لكن هذا الظهور لم يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة على مستوى الفهرس الواحد، ويُستثنى منها فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن ١٣هـ) الذي كان فيه العنوان الكامل هو الشكل الأكثر تواتراً بالفهرس.

أما العنوان المختصر فقد برز في جميع الفهارس، ولم يكن هذا البروز عابرًا كسابقه وإنما كان هو الصيغة الرسمية التي اتخذها العنوان - لكن ظهوره في فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن ١٣هـ) كان قليلاً - واعتماد جميع الفهارس هذا الشكل كصيغة رسمية يُنبئ بالصفة الجردية للفهارس؛ فلم يكن إبراز ذاتية الكتاب هو غاية المفهرس بقدر ما كان إحصاء هذا الكتاب ضمن مجموعة المقتنيات.

ويركب المفهرسون في صياغتهم لبعض العناوين موجة الاختصار لتقذف بهم نحو آفاق أبعد؛ مما زاد مسافة الغربة بين الهدف والنتيجة عبر إفرازهم نوعًا جديدًا من العناوين وهو المختصر بإخلال، والمقصود به : تسجيلة ببليوجرافية بياناتها مبتسرة لا تساعد في الوصول إلى الكتاب المقصود. ومَثَّل هذه الفئة من العناوين كتب الشروح، والحواشي، والمختصرات، والتفاسير. أي الكتب التابعة لعمل محرك رئيس.

ويمكن القول: إن العنوان المختصر بإخلال ظهر في الفهارس كافة، وكأن عملية الوصف الببليوجرافي لهذه النوعية من المؤلفات كانت عرفًا سائدًا عند القوم في حياتهم العلمية. فعلى الرغم من أن لكل واحد من هذه الكتب عنوانه المستقل المعروف به. إلا أن إصرارهم على عدم ذكر العنوان المستقل والاكتفاء بأنه شرح الكتاب (س)، أو أنه حاشية المؤلِف (ع) على المؤلِف (ص) قد يكون لإظهار تبعية هذا العمل لسواه، والمحافظة على سحر العمل المحرك والإجلال لمقامه. علمًا بأن العمل اللاحق قد يوازي أو يفوق أحيانًا ـ من حيث المكانة العلمية ـ العمل الرئيس .

وإذا تم افتراض هذا الظن الحسن بذاك السلوك؛ فإن انعكاسه ضمن الفهارس خلق مشكلة استرجاعية غدا من الصعب معها الوقوف على الكتاب المقصود، وبالتالي فإن المهمة الاسترجاعية للفهارس مُنيت بضربة فأس جديدة؛ إذ إن البيانات الببليوجرافية المعطاة عن هذه الأعمال من الفقر بحيث لا توصل إلى العمل المقصود، ولولا الاستعانة بالببليوجرافيات، مثل: "كشف الظنون" و " هدية العارفين" لما أمكن الوقوف على المطلوب.

ورغم هذا الاتفاق بين جميع الفهارس، إلا أن هناك من عزف منفردًا خارج المجموعة في محاولة لتنقية الصورة، مقدمًا الوصف الصحيح لمثل هذه الأعمال. كما ظهر في دفتر خزانة كتب **شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة١٢٩٧هـ). عند تسجيله " عناية القاضي وكفاية الراضي، وهي حاشية الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ على تفسير القاضي البيضاوي" [١]. ومع ذلك لم تكن هذه منهجية متبعة في كل الفهرس عند وصف كل الأعمال التابعة، وإنما كانت ومضات تشرق هنا وهناك، توحي من جهة بالقدرة على الوصف الدقيق ولكنها من جهة أخرى استساغت الانتقائية.

---

(١) دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت : (٢/١٦ )، " عناية القاضي وكفاية الراضي حاشية على تفسير البيضاوي" انظر إسماعيل البغدادي : هدية العارفين : ج ١ : ١٦١ .

وفيما يخص العنوان المسكوت عنه فقد برز أيضًا في جميع الفهارس مع أمثلة قليلة في كل فهرس، مثل: " قاضي خان في جلدين كبيرين"[١] حيث تُرك العنوان أحجية للتخمين.

أما العنوان البديل فكان من الطبيعي ألا يظهر مع جميع الفهارس؛ لأنه ليس لكل الكتب عناوين بديلة، ومن أمثلته في فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (ق ١٣هـ) "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للشيخ محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي المتوفى سنة... وهي الشهيرة بالسيرة الشامية، فرغ منه سنة ٩٣٠"[٢].

ولذات السبب لم يظهر العنوان الشارح في جميع الفهارس، ومن أمثلته في فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (ق ١٣هـ) " نزول الغيث وهو اعتراضات محمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة ٨٢٨ على شرح الصفدي على لامية العجم "[٣].

**٣ - المسؤولية الفكرية**

العلاقة بين الكتاب والمسؤولية الفكرية عنه، كالعلاقة بين الشخص واسمه، فما إن يُشار للأول حتى يذكر الثاني؛ ولهذه المسؤولية الفكرية عدة مستويات، رأسها المؤلف المتبني للأفكار الواردة بالعمل، ثم المترجم، والراوي، والجامع ... إلخ، وهؤلاء جميعًا جهدهم ومسؤوليتهم لاحقة. وقد أظهرت الفهارس المدروسة المستويات التالية من المسؤولية الفكرية.

٣/١- مؤلف الكتاب: اشتركت جميع الفهارس في أنها استخدمت أكثر من شكل في صياغتها لاسم المؤلف؛ فظهرت أسماء المؤلفين في الفهارس بالأشكال التالية (اسم المؤلف كاملاً، اسم المؤلف مختصرًا بالجزء الأشهر، اسم المؤلف مختصرًا بإخلال، اسم المؤلف مجهولاً، اسم المؤلف مسكوتًا عنه). وهذا يدل على أن المفهرسين لم يرسموا لأنفسهم منهجية واحدة في صياغتهم لأسماء المؤلفين، بل تركوا ذلك رهن مزاجهم.

---

(١) كامل جميل العسلي : وثائق مقدسية تاريخية. فهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة : ج ٢ : ٢٥٢-٢٥٣، "قاضي خان (ت ٥٩٢ هـ = ١١٩٦ م) حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبد العزيز، فخر الدين، المعروف بقاضي خان الأوزجندي الفرغاني. فقيه حنفي" انظر الزركلي، خير الدين : الأعلام: ج ٢ : ٢٢٤ .

(٢) فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا : (٥ / ب)؛ وانظر "محمد بن يوسف بن على بن يوسف، شمس الدين الشامي، محدث، عالم بالتاريخ، من الشافعية (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٦م) ... من كتبه (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) أربعة مجلدات، يعرف بالسيرة الشامية" : الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج ٧: ١٥٥ .

(٣) فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا : ( ٢١ / ب ).

ويعد اسم المؤلف الكامل أهم الأشكال؛ لتمثيله التوثيق الحقيقي للمسؤولية الفكرية عن العمل. فمعه يُفض الاشتباك في نسبة العمل إلى صاحبه، خاصة إذا ما اتفق مؤلفان في اسم الشهرة وفي عنوان العمل، مثل: "حاشية البيضاوي لسنان أفندي"[١]. ومع هذه الأهمية لم يظهر الاسم الكامل للمؤلف إلا في سبعة فهارس[٢]، أي بنسبة ٢٨٪ من مجموع الفهارس.

أما اسم المؤلف المختصر بالجزء الأشهر، فقد تمتع بمزيتين: الأولى: ظهوره في جميع الفهارس. والثانية كونه الشكل الأكثر اعتمادًا في صياغة اسم المؤلف في أربع وعشرين فهرسًا، إذ كان ظهوره محدودًا في فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ). واعتماد هذا الشكل كصفة رسمية لتسجيل أسماء المؤلفين في الفهارس الأربع والعشرين يشي بالصفة الجردية لها، فلم يكن همُّ المفهرسين تحصين حدود كل مفردة ترد بالفهرس بقدر ما كان إدراج الكتب في الحصر. مثل" كتاب التحقيق لابن الجوزي"[٣].

وفي بعض الأحيان وقع المفهرسون فريسة الاختصار؛ فبلغ فيهم الشطط أن أثبتوا أسماء المؤلفين بطريقة لم يعد معها ممكنًا التعرف على المسؤول عن العمل؛ فأصبح الاختصار بهذه الحالات مخلا ومضللاً، ومن أمثلته: " الناسخ والمنسوخ لهبة"[٤]. والفهارس التي سجلت اسم المؤلف مختصرًا بإخلال اثنا عشر فهرسًا بنسبة ٤٨٪ من مجموع الفهارس.

---

(١) رسالة أسامي بعض الكتب : ( ٦ / أ ).هناك شخصان اسمهما سنان الدين يوسف، وقد وضعا حاشية على تفسير البيضاوي، انظر حاجي خليفة: كشف الظنون: ج ١: ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) هي: رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)، وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)، وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)، ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)، وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)، ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)، وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ). وهذا يبين: أن الاسم الكامل للمؤلف برز مع بعض فهارس القرنين الثاني عشر، والثالث عشر فقط، وأن غيابه من باقي فهارس هذين القرنين يدل على أن الزمن لم يكن عاملاً حاسمًا في النضج الببليوجرافي.

(٣) فهرست الكتب لابن عبد الهادي : ( ٣ / أ )، وانظر " التحقيق في أحاديث الخلاف لأبي الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزي البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة". حاجي خليفة: كشف الظنون: ج ١: ٣٧٩ .

(٤) فهرست كتب خزانة الأشرفية : ( ٢٦٨/ أ- ب)، هناك أكثر من مُصنف يبدأ اسمه بـ هبة الله وله مُصنّف بعنوان: الناسخ والمنسوخ. انظر : الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج ٨ : ٧٢ - ٧٣ .

أما اسم المؤلف المسكوت عنه فقد ظهر في جميع الفهارس، ولم يكن هذا الظهور خجولاً بل عبر عن نفسه بأمثلة كثيرة في كل فهرس. وانتشار هذا الأسلوب في جميع الفهارس دليل على ضمور الصفة الاسترجاعية للفهارس ؛ فباستغناء المفهرس عن ذكر المؤلف مكتفيًا بعنوان الكتاب، يأتي الشكل النهائي جسدًا بلا رأس، والطامة الكبرى تقع عندما يكون لهذا العنوان توائم كثر؛ فأي المؤلفين هو المقصود؟! ومثال ذلك: "مقاتل الفرسان"[١]. في فهرست كتب خزانة الأشرفية.

والفرق بين المؤلف المجهول والمؤلف المسكوت عنه، أن الأخير ربما كان معروفًا بالنسبة للمفهرس لكنه آثر عدم ذكره طلبًا للسرعة والإنجاز، أما الأول ففيه تصريح بجهل المفهرس بمؤلف العمل، وربما كان ذاك عائدًا لسقط في بداية الكتاب أو آخره منع المفهرس من الوقوف على مؤلفه. وعندها استخدم عبارة (مجهول المصنف، أو لم يُعرف مؤلفه، أو لم ندرِ لمن هو)، مثل: "متن في الفقه لم يُعرف مؤلفه قطع النصف مجلد١" [٢]. ومن الملاحظات التي رُصدت في صياغة المؤلف:

١- ورود صيغتين مختلفتين للمؤلف نفسه في الفهرس نفسه مثل: " جزء من غريب القرآن للسجستاني" و " جزء في غريبه أيضاً لابن عزيز" [٣]. والفهارس التي وقعت بهذا الخطأ خاصة مع غياب الإحالات سبعة فهارس[٤] بنسبة ٢٨٪ من مجموع الفهارس.

٢- نسبة الكتاب لغير صاحبه، مثل: " سكب الأنهر على فرايض ملتقى الأبحر للحصكفي جلد واحد "[٥]. والفهارس التي وقعت في مثل هذا الخطأ مع بعض المفردات

---

(١) فهرست كتب خزانة الأشرفية : ( ٢٦١ / أ )، هناك ثلاثة مؤلفين كل منهم لديه عمل بعنوان: (مقاتل الفرسان) انظر حاجي خليفة : كشف الظنون : ج ٢ : ١٧٧٨ .

(٢) بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي: ( ٧ / أ ).

(٣) تقييد كتب خزانة المولوية بفاس: ( ٣ / أ )؛ وانظر "غريب القرآن أفرد التأليف فيه جماعة ... محمد بن عزيز السجستاني ( بزايين معجمين) المتوفى سنة ٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة". حاجي خليفة : كشف الظنون: ج ٢ : ١٢٠٨- ١٢٠٩ .

(٤) وهي: فهرست الكتب لابن عبد الهادي ( نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)، وأسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ)، ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)، وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)، وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)، وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)، ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ).

(٥) فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة: ( ٣ / ب )،" ملتقى الأبحر في فروع الحنفية للشيخ الإمام إبراهيم بن محمد الحلبي ... وشرح الشيخ الإمام علاء الدين علي بن محمد الطرابلسي بن ناصر الدين الإمام بجامع بني أمية الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ١٠٣٢ فرائضه وسماه: ( سكب الأنهر على فرائض ملتقى الأبحر)" حاجي خليفة : كشف الظنون : ج٢: ١٨١٤- ١٨١٥ .

التي سجلتها سبعة فهارس[١] بنسبة ٢٨٪ من مجموع الفهارس.

٣- استتار اسم المؤلف تحت عنوان عمل آخر له، مثل: "عيون المختصر في مذاهب الأربعة لصاحب معراج الدراية"[٢]. وظهر مثل هذا الأسلوب في الوصف في فهرسين[٣] بنسبة ٨٪ من مجموع الفهرس.

٤- اجتهاد في تحديد مؤلفي بعض الأعمال، مثل: "من كتاب مجهول المصنف مبوَّب وكأنه من تأليف الثعلبي وهو مجلد"[٤]. ومثل هذا الاجتهاد ظهر في ثلاثة فهارس[٥] بنسبة ١٢٪ من مجموع الفهارس.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فهرسين شكلا نسبة ٨٪ من مجموع الفهارس قدما معلومة مهمة مع بيان التأليف وهي تاريخ وفاة المؤلف وهذان الفهرسان هما: فهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)، وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ). وسبب تفرد هذين الفهرسين بهذه المعلومة آت من اعتمادهما على مراجع ببليوجرافية في استيفاء المعلومات عن المؤلف؛ فالأول اعتمد على كشف الظنون لحاجي خليفة، وعلى مفتاح السعادة لطاشكبرى زاده، والثاني اعتمد على كشف الظنون فقط. كما تجدر الإشارة إلى أن هذه المعلومة كانت كجائزة خُصت بها مفردات قليلة من مقتنيات المكتبتين، علمًا بأن فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا حدد في منهجيته أنه سيلتزم ذكر "أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها ووفياتهم" ومع ذلك أفلت العديد من الكتب من هذا الالتزام.

---

(١) وهي: أسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)؛ ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)؛ وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ).

(٢) رسالة أسامي بعض الكتب : ( ١٤ / ب )؛ "عيون المذاهب الأربعة" للكاكي. انظر حاجي خليفة : كشف الظنون: ج٢: ١١٨٧ . و"معراج الدراية إلى شرح الهداية"، لقوام الدين محمد بن محمد البخاري الكاكي. انظر حاجي خليفة : كشف الظنون: ج ٢: ٢٠٣٣ .

(٣) وهما: أسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ)، ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ).

(٤) فهرست كتب خزانة الأشرفية : ( ٢٧٢ / أ ).

(٥) وهي: فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ).

### ٢/٣- راوي الكتاب

وهو شخص حُق له رواية الكتاب وإقراؤه، وذلك بعد أن درسه بإحدى طرق تحمل العلم الثمانية[١]، وتبعًا لذلك فهناك اختلاف بين نسخ الكتاب الواحد من حيث سنده في حق روايته، وفي المضمون؛ لذا يعتبر الراوي ورسوخه في العلم، وسنده وقربه من المنهل الأول ـ أي المؤلف ـ كفًا راجحة في ميزان المخطوطة، "وفي القرون الخمسة الأولى كان ذكر الإسناد أو رواية الكتاب في أول النسخة يقوم مقام ذكر أصل النسخة المنقول عنها في آخرها"[٢]. والفهارس التي تنبهت لهذه الأهمية تسعة[٣] شكلت نسبة ٣٦٪ من مجموع الفهارس.

والملاحظ أن كتاب "الموطأ" للإمام مالك حظي بنصيب الأسد من هذا التنويه، مثل: "موطأ رواية يحيى بن يحيى، موطأ رواية معن، موطأ رواية أبي مصعب"[٤]. ورغم وجود هذا الكتاب في معظم المكتبات الباقية إلا أنها لم تنوه للراوي كما في أسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ). فقد ورد فيه المثال التالي: " الموطأ للإمام مالك"[٥].

### ٣/٣- جامع الكتاب

لا تخلو الكثير من المؤلفات من اقتباس أو نقل من نصوص أخرى لتدعيم فكرة معينة، أو لضبط مسألة لغوية، أو تاريخية...إلخ، وهناك نوع من الإنتاج الفكري يتجلى

---

(١) و"أولها: السماع من لفظ الشيخ. ثانيها: القراءة عليه. ثالثها: المناولة. رابعها: الكتابة. خامسها: الإجازة. سادسها: الإعلام للطالب بأن هذه الكتب روايته. سابعها: وصيته بكتبه له. ثامنها: الوقوف على خط الراوي فقط" انظر القاضي عياض : الإلماع : ص ٦٨ .

(٢) أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط : ج ٢ : ٤١٥ .

(٣) وهي: سجل قديم لجامع القيروان ( نسخ سنة ٦٩٣هـ)؛ وفهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ وفهرست الكتب لابن عبد الهادي ( نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)؛ ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)؛ وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ).

(٤) فهرست كتب خزانة الأشرفية : ( ٢٥٤ / أ) " قال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي: الموطآت المعروفة عن مالك إحدى عشرة معناها متقارب والمستعمل منها أربعة: موطأ يحيى بن يحيى، وموطأ ابن بكير، وموطأ مصعب وهو أبو مصعب أحمد بن أبى بكر الزهري، وموطأ ابن وهب. ثم ضعف الاستعمال إلا في موطأ يحيى ثم في موطأ ابن بكير". حاجي خليفة. كشف الظنون : ج ٢ : ١٩٠٨ .

(٥) أسماء الكتب من جميع الفنون : ( ٢٥ / ب ).

فيه جهد صاحبه في حصر ومؤاخاة نصوص متعددة تصب في بؤرة فكرية واحدة، أو تجميع عدة متون مختلفة المواضيع في كيان فكري واحد. وهذا الجهد يُطلق عليه مصطلح جَمْع، أو جامع، أو جوامع[١].

ومثل هذا التحديد في المسؤولية الفكرية ظهر مع مثال وحيد في رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)، وهو " كتاب أخبار أبي العباس أحمد بن تيمية، جمع أبي عبد الله محمد بن قدامة المقدسي" [٢]. وفي مثال وحيد في فهرس مكتبة الشيخ أبي حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣ هـ) هو " شرح شواهد ابن هشام والمكودي، جمع كاتبه سامحه الله " [٣].

٤/٣- مترجم الكتاب

وهو من المسؤولين المهمين عن العمل الفكري، وحِرصُ المفهرس على ذكره جهد طيب يحسب له. وظهر هذا الحرص في فهرسين: هما: رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)، وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ). في الفهرس الأول ظهر مع مثال وحيد هو "ترجمة شواهد النبوة بخط التعليق مجدول بخط عبد الحليم الشهير بأخي زاده"[٤] وفي الفهرس الثاني ظهر مع أمثلة عدة منها: "أنوار العاشقين ترجمة أحمد بيجان، وأصله: مغارب الزمان لغروب الأشيا في العين والعيان، للشيخ محمد بن صالح المعروف بابن الكاتب" [٥].

والنتيجة التي نخرج بها مما سبق أن هذه الفهارس أظهرت أربعة مستويات للمسؤولية الفكرية، هي: (المؤلف، والراوي، والجامع، والمترجم). وأصاب بيان اسم المؤلف ما أصاب بيان العنوان من ناحية التذبذب في اعتماد أكثر من شكل في صياغة اسم المؤلف، ومن ناحية التزام الاختصار بتدرجاته من المختصر بالجزء الأشهر إلى المختصر بإخلال وصولاً إلى المسكوت عن ذكره.

(١) كمال عرفات نبهان: عبقرية التأليف العربي: ٣٧٠ .

(٢) ( ١١/ ب ).

(٣) عبد الله كنون، أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر .. مجلة معهد المخطوطات العربية .. مج ٩، ج ١ ( مايو ١٩٦٣) .. ص ٦٧ .

(٤) رسالة أسامي بعض الكتب : ( ٤١ / أ )، " شواهد النبوة " فارسي ، ترجمه المولى عبد الحليم بن محمد الشهير بأخي زاده". انظر حاجي خليفة : كشف الظنون: ج ٢: ١٠٦٦ .

(٥) فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا: (٨/ ب)، وانظر حاجي خليفة : كشف الظنون: ج ٢: ١٧٤٦ .

**٤- لغة الوعاء**

ظهر تحديد اللغة في أحد عشر فهرسًا[١] تمثل ٤٤٪ من مجموع الفهارس المدروسة، واللغات التي برزت إلى جانب اللغة العربية هي: (الفارسية، والتركية، والفرنسية ) وغياب هذا البيان من الفهارس الباقية يعود على الأرجح إلى أن كل مجموعاتها كانت بالعربية ومن ثم لم يكن هناك داع لذكر اللغة.

وأما اللغة الفرنسية فظهرت في فهرسين يعودان للقرن الثالث عشر، هما: **تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)، **وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن١٣هـ)، وتمثلت في كتابين فقط هما: "شرحان روميان على مقامات الحريري للبارون الفرنصيصي"[٢]، و" أطلس الأقاليم والبلدان"[٣]. وقد يعود ذلك لقلة معرفة صاحبي هاتين الخزانتين باللغة الفرنسية، أو أن الإهداء كان سبيل وصولهما للمكتبتين.

أما اللغتان الفارسية والتركية فكان ظهورهما أكثر وأقدم؛ لأن أبناء هاتين اللغتين لهم وشائج قوية مع أبناء العربية، وهي: الدين، والمسيرة التاريخية. فمن ناحية القدم، جاء في فهرست كتب خزانة الأشرفية المنسوخ في القرن التاسع الهجري المثالين التاليين: "ترسل عجمي"[٤]، و"العربيات المنتخبات التي تدخل في العبادات والكتب وهي ألفاظ عربية مشروحة بالعجمي"[٥]. ومن ناحية الكم فقد سجل **فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة ١١٦٦هـ) تحت رأس الموضوع "كتب الفارسي والتركي" واحدًا وسبعين عنوانًا ومجموعين[٦]. أما **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة

---

(١) هي: فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ وأسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وفهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق (نسخ سنة ١١٩٠هـ)؛ وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)؛ ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)؛ وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ).

(٢) تقييد كتب خزانة المولوية بفاس : ( ٢٥ / أ ).

(٣) فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا : ( ٢٥ / ب ).

(٤) فهرست كتب خزانة الأشرفية: (٢٥٨ / ب) وانظر "علم الترسل" عند حاجي خليفة: كشف الظنون: ج ١: ٣٩٨ .

(٥) فهرست كتب خزانة الأشرفية: (٢٥٨ / ب ).

(٦) فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة : ( ١٢/ أ - ب ).

١٢٥٢هـ) فأثبت تحت الرأس "كتب اللغة التركية" ثمانية وستين عنوانًا، منها باللغة الفارسية "مجموع فارسي ورق منقوش مجلد واحد"، و" كتاب لغة فارسي مجلد واحد"[١].

### ٥- بيانات التوريق

من المعلوم أن كل نسخة من الكتاب المخطوط لها شخصية مستقلة تبعًا للوسيط المحمَّلة عليه، وحجم الصفحة، وعدد الأوراق والأجزاء؛ فحتى لو كان الناسخ نفسه فمن الصعب أن يُخرج نسختين شقيقتين؛ فبيانات التوريق هذه نقاط احتكام في عالم المخطوطات.

### ٥/١- الحجم

إن قطع الورق مصطلح يشير إلى طول وعرض دَرج الورق، وهو بذلك مختلف القياسات والأسماء، بل مختلف حسب الأقاليم الجغرافية[٢]، كما أنه مصطلح يشير إلى نمط طي الكراسات أو تجميعها[٣]، وبالتالي فإن هذا المصطلح يشير إلى حجم الكراسة وحجم الصفحة.

وقد ورد ذكر الحجم في عشرة فهارس[٤] شكلت نسبة ٤٠٪ من مجموع الفهارس المدروسة، ولكنه لم يطرد في كل مقتنياتها. أي أن هذا التحديد لم يكن نهجًا مستقرًا في الفهرس الواحد، خاصة أن هذا النوع من البيانات متاح بين يدي المفهرس، بخلاف اسم الناسخ أو مكان النسخ... إلخ، الذي قد يكون مجهولاً من الأصل.

والملاحظة الثانية أن عملية تحديد أحجام الكتب على مستوى الفهرس الواحد أخذت شكلين: الأول: باستخدام مصطلحات لها دلالات محددة مثل ( قطع معتدلي[٥]، قطع الكامل، قطع الكامل كبير، قطع الكامل تمام، قطع النصف، قطع الربع، قطع

(١) دفتر أسماء كتب جامع العثمانية: ( ٩ / ب ).
(٢) القلقشندي : صبح الأعشى : ج ٦ : ١٩٠ - ١٩٣ .
(٣) ديروش، فرنسوا: المدخل إلى علم الكتاب بالخط العربي : ١٢٤ .
(٤) وهي: سجل قديم لجامع القيروان (نسخ سنة ٦٩٣هـ)؛ وفهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ وفهرست الكتب لابن عبد الهادي (نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)؛ ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)؛ وفهرس مكتبة الشيخ أبي حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ).
(٥) فهرست كتب خزانة الأشرفية : ( ٢٦٢ / ب ).

الثمن[١]، جرم، قالب، طبق [٢]، ثمن الشامي، حمايلي[٣]، دور الريال[٤]). والثاني : باستخدام صفات مطاطة مثل (كبير، ضخم، لطيف، صغير، صغير جدًا).

**٢/٥- عدد الأجزاء**

تمَّ الالتزام في ذكر عدد الأجزاء مع كل المقتنيات في أربعة وعشرين فهرسًا، والوحيد الذي شذ عنها هو فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله (نُسخ سنة ٩٨٤هـ)، والسبب في ذلك أن هذا الفهرس في حقيقته قائمة بكتب فخر الأفاضل المسروقة من حجرته؛ فتركز همه في تحديد القيمة المالية للكتب المسروقة سواء كانت مجلدًا واحدًا أو عدة مجلدات.

ويعد عدد الأجزاء هو البيان الوحيد الثابت على مستوى الفهرس الواحد وعلى مستوى الفهارس كلها، وثبات هذا البيان بالتحديد يدل على الوظيفة الجردية للفهارس، وما يعضد هذا القول أن هناك سبعة فهارس لم تذكر من عناصر بيان التوريق سوى عدد أجزاء الكتب فقط.

كما أن حِرص المفهرسين على ذكر عدد مجلدات كل نسخة أكسب هذا البيان وظيفة إضافية غير الجرد، وهي التفريق بين نسختين أو أكثر للكتاب الواحد، مثل: "كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، مصحح، في مجلد واحد"[٥] ، و" كتاب النهاية لابن الأثير نسخة أخرى في أربع مجلدات"[٦].

واستعان المفهرسون بأكثر من مصطلح للدلالة على عدد الأجزاء في الفهرس

---

(١) انظر بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي: ورقات متفرقة.

(٢) إبراهيم شبوح: سجل قديم : صفحات متفرقة. كما ظهر مصطلح القالب في [فهرس مكتبة الشيخ أبي حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي] انظر عبد الله كنون، أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٩، ج ١ ( مايو ١٩٦٣)، ص ٧٠ . وهذه المصطلحات الثلاث تشير إلى حجم الكتاب، انظر أحمد شوقي بنبين : معجم مصطلحات المخطوط العربي : ٩٦، ١٩٦، ٢٣١.

(٣) وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي المالكي: الورقة ١٤ . حمايلي : قطع من قطوع الورق أعرض من المصلائي. انظر أحمد شوقي بنبين. المرجع السابق: ١١٨ .

(٤) تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس: ( ١ / أ ). حيث ورد فيه " المصاحف الكريمة ما بين ذي القالب الكبير، والصغير، والأصغر منه إلى مصحف في مقدار دور الريال "، وأغلب الظن أن مدلول هذا المصطلح: هو أن قطع الورق بحجم ورقة الريال، العملة التي كانت متداولة في المغرب آنذاك.

(٥) رسالة أسامي بعض الكتب: ( ١١ / أ ).

(٦) رسالة أسامي بعض الكتب: ( ١١ / أ ).

الواحد، مثل: (جزء، مجلد، سفر، جلد، كراس، قطعة). ولم يبينوا حدود كل مصطلح في بداية الفهرس، وقد يكون ذلك لأنه شيء متعارف عليه بينهم فلا تثريب عليهم.

وقد سعت بعض الدراسات الحديثة إلى التفريق بين هذه المصطلحات؛ فذكر محمد المنوني أن "الملزمة للورقتين من الحجم الكبير، والكراس عشرة من الحجم نفسه، والجزء بضعة كراريس، وخلال العصر الوسيط كان الجزء - في عدد من الحالات - يعتبر وحدة من السفر أو المجلد"[١] كما وضح أن " كلمة السفر اصطلاح مغربي، كما يقال عنه المجلد في المشرق، ولا تحديد مضبوط لعدد أوراق السفر أو المجلد، على أن البعض يلوّح لتحديد السفر بنحو ١٥٠ ورقة، وآخر يذكر السفر باسم المجلد ويلوح لتحديده بنحو ٢٠٠ ورقة"[٢] ، ومعنى هذا أن المجلد( السفر) أكبر من الجزء، وهو أكبر من الكراسة، وهي أكبر من الملزمة.

وذكر قاسم السامرائي[٣] مستشهدًا بنص عند ابن خلكان أن (الجلد) هو من تقسيمات الورق ويساوي عشر ورقات أي أنه مرادف للكراسة، ولكن لا يمكن التسليم بأن هذه الدلالة ثابتة، خاصة بعد قراءة توظيف هذا المصطلح في رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ) حيث يُلاحظ:

١- أن كل الكتب التي ورد معها مصطلح (جلد) هي من الضخامة بحيث تتجاوز عشر ورقات، مثل:"قاموس اللغة مصحح في جلد لطيف، مذهب،بخط التعليق، وفي أوله المعلقات السبع وغيرها"[٤].

٢- أن مصطلح (جلد) جاء رديفًا لمصطلح (مجلد)، مثل: "مجلد في الفرائض في جلد ضخم مخروم من أوله وآخره" [٥]، ومنه يمكن القول: إن مصطلحي (جلد، ومجلد) مترادفان.

### ٣/٥- مادة الكتاب

إنَّ الوسيط الذي حُمّل عليه الكتاب مَعْلَمٌ مهم في تحديد هويته، وقد أتى تحديد

---

(١) محمد المنوني . قبس من عطاء المخطوط المغربي : ج ٢: ٦٦٧ .

(٢) المرجع السابق: ج٢: ٦٦٨ .

(٣) " وقد يسمون الكراسة جلدًا، كما جاء في ترجمة يحيى بن المبارك اليزيدي عند ابن خلكان عن أبي حمدون الطبيب قال : شهدت ابن أبي العتاهية وقد كتب عن أبي محمد اليزيدي قريبًا من ألف جلد عن أبي عمرو بن العلاء خاصة ، ويكون ذلك عشرة آلاف ورقة؛ لأن تقدير الجلد عشر ورقات" قاسم السامرائي: علم الاكتناه العربي الإسلامي : ص ١٨٨ . نقلاً عن ابن خلكان : وفيات الأعيان : ج ٦ : ١٨٤، وقد تكرر النص نفسه عند الذهبي في ترجمته لأبي عمرو بن العلاء، انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء: ج ٦ : ٤١٠ . وقد تبنى أحمد شوقي بنبين دلالة المصطلح هذه وأثبتها في معجم مصطلحات المخطوط العربي. انظر : أحمد شوقي بنبين: معجم مصطلحات المخطوط العربي : ٩٨ .

(٤) رسالة أسامي بعض الكتب: ( ١٦ / ب ).

(٥) رسالة أسامي بعض الكتب: ( ١٥ / أ ).

مادة الكتاب في ستة فهارس[١] تمثل ٢٤٪ من مجموع الفهارس التي تناولتها الدراسة، وربما يعود غياب تحديد مادة الكتاب من الفهارس التسعة عشر الباقية إلى كون جميع الكتب فيها أتت على الورق.

**٦- بيانات النسخ**

تنقسم بيانات النسخ إلى اسم الناسخ، ومكان النسخ، وتاريخ النسخ، ولكل منها دوره في توثيق المخطوط ، وإبراز مدى قيمته وأصالته على النحو التالي:

٦/١- الناسخ : هذا البيان من الأهمية بمكان، وأهميته هذه لها مسربان رئيسان: الأول: الناسخ كشخص من يكون؟ إذا كان هو المؤلف عزز ذلك من قيمة المخطوطة وجعلها النسخة الأم في صدقها وثباتها، أو إذا كان أحد العلماء الثقات رفع ذلك من شأنها. والثاني: إن اسم الناسخ - إن كان معروفًا- يُعين في تحديد عمر المخطوطة، أو تاريخ نسخها، والتاريخ ملمح أساسي من ملامح المخطوط، وعنصر مهم من عناصر تقييمه[٢]. مثل: "الجامع الصغير للسيوطي[٣]، بخط أوقجي زاده"[٤]. وقد ذكر هذا البيان في ثلاثة عشر فهرسًا[٥]، أي ما نسبته ٥٢٪ من مجموع الفهارس المدروسة، واقتصرت ثلاثة فهارس على ذكر الناسخ إن كان هو المؤلف، وإهماله فيما عدا ذلك، وهذه الفهارس هي: **بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)، وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس**

(١) وهي: سجل قديم لجامع القيروان ( نسخ سنة ٦٩٣هـ)؛ وفهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن٩هـ)؛ وفهرست الكتب لابن عبد الهادي (نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)؛ ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ).

(٢) عبد الستار الحلوجي: نحو علم مخطوطات عربي: ٩٣ .

(٣) رسالة اسامي بعض الكتب: ( ١٠ / ب )، "الجامع الصغير من حديث البشير النذير" للسيوطي (ت ٩١١هـ) انظر حاجي خليفة : كشف الظنون: ج ١: ٥٦٠ .

(٤) أوقجي زاده ( ت ١٠٣٩ هـ) انظر ترجمته عند إسماعيل البغدادي : هدية العارفين: ج ٢ : ٢٧٦ . وبالتالي يمكن تحديد تاريخ تقريبي للنسخ من تاريخ وفاة الناسخ.

(٥) هي: فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ وفهرست الكتب لابن عبد الهادي (نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)؛ ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)؛ و أسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)؛ ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)؛ وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ)؛ وفهرس مكتبة الشيخ أبي حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ).

(نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)، وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ).

ومثال ذلك: "لمع اللوامع نظم جمع الجوامع للشيخ علي الأشموني قطع الثمن بخط مؤلفه"(١)؛ فهو من جهة دلَّ على اسم الناسخ، ومن جهة ثانية بيّن أن المكتبة حوت كتبًا بخطوط مؤلفيها، وهذا يرفع من شأن المجموعة المقتناة، ومن جهة ثالثة أعطى تاريخًا تقريبيًا للنسخ.

**٢/٦- مكان النسخ**

يعتبر تحديد مكان النسخ في الفهارس المدروسة من الأحجار الكريمة لندرته؛ فهو لم يظهر سوى في فهرس واحد هو رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ). وفي كتاب وحيد هو "تفسير القاضي، بخط التعليق، كتبه الشيخ مصطفى بزاوية حكيم جلبي"(٢).

وفيما يخص الكتب المطبوعة المقتناة في مكتبة إبراهيم حليم باشا قام المفهرس بتحديد مكان النشر فميّز بين الكتب المطبوعة في (مصر، وبيروت، وإسلامبول، وطبع إفرنكي، وطبع فرانسا). وهذا البيان قدَّم خدمة ببليوجرافية في التمييز بين النسخ المكررة.

**٣/٦- تاريخ النسخ**

على الرغم من أهمية هذا البيان إلا أنه لم يظهر سوى في وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)، وفي مصحف وحيد لإبراز قيمته الاستثنائية حيث سجل " مصحف كوفي، بخط بعض الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، مؤرخ بسنة أربعين من الهجرة"(٣).

**٧- بيانات الوصف المادي**

تغطي بيانات الوصف المادي للمخطوط جانبين مهمين: الأول: الحالة الفنية للوعاء من حيث ما أصابه من تلوث، أو ترميم، أو خروم، إضافة إلى وصف التجليد وما

(١) بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي: ( ١٣ / ب ). و"الأشموني (٨٣٨ - نحو ٩٠٠ هـ = ١٤٣٥ نحو ١٤٩٥ م) علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني: نحوي، من فقهاء الشافعية..وصنف ... (نظم جمع الجوامع) "، الزركلي، خير الدين : الأعلام: ج ٥ : ١٠ .

(٢) رسالة أسامي بعض الكتب: ( ٦ / أ ).

(٣) وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي المالكي: الورقة ١٤ .

به من زخارف وتذهيب. والثاني: البيانات التوثيقية للمخطوط من سماعات، وقراءات، وتملكات، ومقابلات. وقدمت الفهارس المدروسة جملة من بيانات الوصف المادي وهي:

**١/٧- نوع الخط**

برز تحديد نوع خط الكتاب في ثلاثة عشر[١] فهرسًا تمثل ٥٢٪ من مجموع الفهارس المدروسة، واتخذ وصف أنواع الخطوط في هذه الفهارس واحدًا أو أكثر من الأنماط التالية:

الأول: استخدام مصطلحات ذات دلالات محددة مثل الكوفي، النسخ، التعليق، الرقاع، الريحاني، فارسي[٢]. والثاني: استخدام صفات تدل على التقاسيم الإقليمية للخط، مثل: مشرقي، مغربي، صقلي، نباري [٣]، أندلسي، بدوي، أعجمي[٤]. والثالث: استخدام صفات تدل على الجودة والرداءة وغيرها، مثل: خط جديد، خط لطيف جدًا، خط قديم جدًا، خط رقيق، خط حسن، خط عتيق، خط بيِّن، خط متين، خط نفيس، خط مبسوط فاخر، خط دقيق، خط رديء، خط عرضي، خط كَتَبَة[٥]، شرقي دون [٦]، شرقي عال)[٧].

---

(١) وهي سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ( نسخ سنة ٦٩٣هـ)؛ وفهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وفهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب (نُسخ سنة ١١٨٨هـ)؛ وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)؛ وفهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا (نسخ في القرن١٣هـ)؛ وفهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ).

(٢) كما في الفهارس التالية سجل قديم لمكتبة جامع القيروان (نسخ سنة ٦٩٣هـ)؛ وفهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا (نسخ في القرن١٣هـ).

(٣) نسبة إلى نبارة أكبر مدن طرابلس الغرب، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان : ج ٥ : ٢٥٦ .

(٤) كما في: سجل قديم لمكتبة جامع القيروان (نسخ سنة ٦٩٣هـ)، وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)؛ وفهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا (نسخ في القرن١٣هـ).

(٥) خط كتبة: يقصد به خط النساخ.

(٦) شرقي دون: يقصد به خط مشرقي رديء. شرقي عال: يقصد به خط مشرقي جيد.

(٧) ظهر واحد أو أكثر من هذه الصفات في الفهارس الثلاثة عشر.

ويضاف إلى ذلك أن الفهارس الثلاثة عشر لم تلتزم ذكر نوع الخط مع كل الكتب التي تحصيها. أي أنه لم تكن هناك منهجية تحكم عملية تقييد هذا البيان، خاصة أنه من البيانات المتاحة للمفهرس.

**٢/٧- لون المداد**

ظهر تحديد لون المداد في فهرسين فقط، هما: **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن ٩ هـ)، **ورسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن ١٢هـ). في الفهرس الأول ظهر في مثال وحيد هو "أدعية مكتوبة بأحمر وأصفر وأسود رديء"[١]. وفي الفهرس الثاني مع ثلاثة أمثلة، منها: "شرح تنوير الأبصار لملا حسين بخط النسخ، والمتن بالمداد الأحمر"[٢]. ولون المداد من البيانات المتاحة للمفهرس، ويغلب على الظن أن عدم تسجيله نابع من كون كل الكتب رُقنت بمداد أسود، وعندما برزت كتب بخلاف ذلك تم تسجيلها.

**٣/٧- ضبط الحروف بالشكل**

سجل فهرسان هذا الضبط، وهما: **سجل قديم لمكتبة جامع القيروان** (نسخ سنة ٦٩٣هـ)، **ورسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن ١٢هـ). وأظهر الفهرس الأول مهنية جيدة في تسجيل هذا البيان؛ فقد أثبت طريقة الضبط بشكل مفصل فذكر مثلاً: "جزآن من ختمة قرآن بخط كوفي في الرق، مسطرة خمسة... وضبط النصب بالذهب، وضبط الرفع منهما بالأحمر، وضبط الخفض منهما باللازورد والأخضر، علم في أول كل جزء منهما ما مثاله : ى "[٣]. أما الفهرس الثاني فقد اكتفى بتسجيل كلمة مضبوط، مثل: "ديوان الشعر للشيخ أبي العلاء المعري مضبوط ، بخط قديم"[٤]. وكان من الطبيعي ألا يظهر هذا البيان في الفهارس الثلاثة والعشرين الباقية؛ لأن معظم المخطوطات لم تكن مضبوطة الشكل.

**٤/٧- الإيضاحيات**

ويقصد بها إثبات ما قد يكون في الكتاب من تذهيب، وزخارف، ورسوم، وجداول، وخرائط... إلخ، وطبيعي ألا يظهر هذا البيان في جميع الكتب المسجلة، وحتى يتمكن المفهرس من تسجيله لا بد له من تفحص الكتاب. وتنحصر الإيضاحيات في الفهارس

(١) ( ٢٥١ / أ ).
(٢) ( ٣٨ / ب ).
(٣) إبراهيم شبوح : سجل قديم : ( ٤٥ / ص ٣٥٦).
(٤) ( ٢٨ / ب ). وهو " سقط الزند" انظر حاجي خليفة : كشف الظنون: ج ١: ٧٧٢ .

المدروسة في ثلاثة أنواع، هي : التذهيب، والتصاوير، والجدولة [١].

وقد ورد هذا البيان في تسعة فهارس[٢]، ومن أمثلته: "القاموس المحيط خزايني مذهب، مجدول عليه خط الواقف، وشرطه قطع الثمن مجلد١٠ " [٣]، و" كتاب الغزو والمنافع للمجاهدين بالمدافع للرئيس إبراهيم بن أحمد الأندلسي فيه صور المدافع"[٤]. وقد سجل فهرس رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ) أعلى نسبة من حيث كم الكتب التي حوت إيضاحيات.

**٥/٧- المسطرة**

أي متوسط عدد السطور في الصفحات، وأهمية هذا البيان تتأتى من تحديده لحجم النصوص[٥]. ففي الفن الثاني من المقالة الرابعة من كتاب "الفهرست" المخصصة للشعراء، جعل النديم عدد السطور في الورقة معيارًا لمعرفة مقدار شعر كل شاعر، وعبر عن ذلك بقوله: "إذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات فإنّا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية، ومقدار ما فيها عشرون سطرًا، أعني في صفحة الورقة" [٦].

ومن المفاجئ أن يتصدى أقدم فهرس في المجموعة وهو سجل قديم لمكتبة جامع القيروان (نسخ سنة ٦٩٣هـ) لذكر هذا البيان، في حين أغفلته باقي الفهارس. وبالرغم من أنه لم يلتزم تسجيله مع كل المقتنيات إلا أنه يبقى صاحب سبق في هذه الجزئية.

---

(١) " الجَدْوَل: تسطير الحواشي، وهو عبارة عن خيط واحد أو عدة خيوط تحصر داخلها الصفحات المكتوبة" انظر أحمد شوقي بنبين : معجم مصطلحات المخطوط العربي: ١١١ .

(٢) وهي سجل قديم لمكتبة جامع القيروان (نسخ سنة ٦٩٣هـ)؛ وفهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)؛ وفهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة (٩٨٤هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ).

(٣) بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي : ( ١٠ / ب ). "القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط " للفيروزآبادي. انظر: حاجي خليفة : كشف الظنون: ج٢: ١٣٠٦ ، وهو الكتاب الذي رقن عليه الواقف الشيخ خالد النقشبندي وقفيته التي نقلت إلى مقدمة هذا الفهرس .

(٤) رسالة أسامي بعض الكتب: ( ٢١ / ب ). "الرباش (ت نحو ١٠٢٥ هـ) إبراهيم بن أحمد غانم بن محمد بن زكريا، الملقب بالرباش: عارف بآلات الحرب، أندلسي رحل من غرناطة، ونزل بمراكش، وصنف بالإسبانية (كتاب العز والرفعة والمنافع، للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع) " الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج ١: ٣٠ .

(٥) ديروش، فرنسوا: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي: ٢٥٠ .

(٦) النديم : الفهرست: ١٨١ .

### ٦/٧- الخروم

ويقصد بها ما في الكتاب من نقص في الأوراق[١]. وعلى المفهرس أن يحدد مكان الخروم ومقدارها، بعد فحص الكتاب وتتبع النص. وقد ظهر تحديد الخروم في اثني عشر فهرسًا[٢]. تمثل ٤٨٪ من مجموع الفهارس المدروسة، وتعددت مستويات تحديد الخروم في تلك الفهارس ما بين: تحديد مقدار الخرم ومكانه، وتحديد مقدار الخرم فقط، وتحديد مكان الخرم فقط، وعدم تحديد مكان ومقدار الخرم والاكتفاء بكلمة مخروم. ويعد فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ) الوحيد الذي جمع هذه المستويات الأربعة، وذلك لكونه اهتم بهذه الجزئية فأفرد لها قسمًا خاصًا بها. في حين اكتفت الفهارس الثلاثة التالية: فهرست الكتب لابن عبد الهادي ( نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)، وفهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة (نُسخ سنة ٩٨٤هـ)، وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ). بالمستوى الرابع فقط وهو المستوى الأكثر اختصاراً. أما باقي الفهارس فقد شملت اثنين أو ثلاثة من هذه العناصر. وهذا يدل على تذبذب المنهجية المتبعة في وصف هذا البيان على صعيد الفهرس الواحد.

### ٧/٧- الحالة العامة للوعاء

حددت ثمانية فهارس الحالة العامة للوعاء، وتمت عملية الوصف باستخدام أحد الصفات التالية (قديمة، جديدة، جيدة، عتيقة، بالية) مثل: "محرر الحبيب لابن عبدالهادي بخطه، نسخة قديمة"[٣]. وهذا الوصف ذو قيمة عند عزم المكتبة على ترميم مجموعتها.

---

(١) وهي جمع خرم، و" انخرام الكتاب : نقصه وذهاب بعضه" الزبيدي : تاج العروس : ج ٣٢ : ٧٣ .

(٢) هي سجل قديم لجامع القيروان ( نسخ سنة ٦٩٣هـ)؛ فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ وفهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة ٨٧٨هـ)؛ و فهرست الكتب لابن عبدالهادي (نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)؛ وفهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة (٩٨٤هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)، وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ و دفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)؛ تقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات (نسخ في القرن ١٣هـ).

(٣) فهرست الكتب لابن عبد الهادي : ( ٥٥/ أ).

**٨/٧- الوعاء الحافظ للكتاب**

تمتعت بعض الكتب بمعاملة خاصة تبعًا لنفاستها ؛ فوضعت ضمن حافظة خاصة بها، وتأتي المصاحف على رأس هذه الفئة من الكتب . وقد أشارت ثلاثة من الفهارس التي تناولتها الدراسة إلى الأوعية الحافظة للكتب. وتعكس مجموعة المصاحف المحفوظة في جامع القيروان شغف التونسيين وإجلالهم للكتاب العزيز؛ حيث كان لنسبة كبيرة منها بيوت من العود خاصة بها، وليس هذا فقط بل تمَّ تجليدها وتزويقها أيضًا[١]. وكذلك بعض المصاحف التي وقفها علي بن سليمان الأبشادي، مثل: "مصحف شريف حمايلي ضمن كيس مخمل أحمر مذهب بذهب"[٢].

**٩/٧- التجليد**

اهتمت ثمانية فهارس فقط بذكر الكتب المجلدة، وتفاوتت هذه الفهارس فيما بينها في طريقة وصف التجليد، فمنها ما اكتفى بالتنويه على أن جميع مقتنياته كانت مجلدة، مثل تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ حيث أتى في نهايته "انتهى الحمد لله. ثم كتب كانت متلاشية التسافير أو أوراقًا فحملت لفاس وسُفِّرَت ورُدت لمحلها وها بيانها"[٣]. ومنها ما اكتفى بوصف شكل التجليد، مثل: فهرست الكتب لابن عبد الهادي ( نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)، الذي وردت فيه عبارة "سفينة فيها أسماء الكتب المملوكة لي وغير ذلك"[٤]. ولم تتكرر.

وتميزت أربعة فهارس في هذه الجزئية فحددت في بعض الحالات مادة التجليد، أو لون التجليد، أو زخارفه وهي سجل قديم لجامع القيروان ( نسخ سنة ٦٩٣هـ)، ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)، ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)، و فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ). ولم تكن منهجية هذه الفهارس الأربعة المتميزة واحدة مع جميع الكتب المجلدة، وأحسنها ما أثبتته وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ) في وصف "مصحفين شريفين حمايلي، أحدهما: بجلد أحمر شغل

---

(١) انظر المثال عند إبراهيم شبوح : سجل قديم: ( ص ٢٤٥ / ٢ ).

(٢) وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي : ورقة ١٤ .

(٣) تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس: ( ١٣ / ب ).

(٤) ( ٣٧ / ب ). و السفينة : هي كتاب مجلد بالعرض. كما جاء مثل هذا التنويه بشكل التجليد في رسالة أسامي بعض الكتب: ( ١٣ / أ ): فسجِّل " شرح المصابيح للبيضاوي على هيئة السفينة بخط ابن شرفشاه".

ظهر، ورق حرير، خط مكتب، أكبر من ثمن الشامي بيسير. والثاني: بجلد أحمر شغل العجم بترنجتين تخريم بفاتحتين وغالق. خط مكتب ورق حرير وبكيس مخمل بزوج شراريب حرير أصفر" [١].

**١٠/٧- التعليقات والفوائد**

العلاقة بين بياض الصفحة وسن القلم قديمة قدم وجودهما، ولا معنى لأحدهما دون الآخر؛ لذا فبياض بعض مساحات الكتاب مُغْرٍ لقارئه بتسجيل ما جاس بوجدانه في لحظة معينة سواء كان متصلا بموضوع الكتاب أم لا.

وقد تُقدم هذه الخواطر أو التعليقات معلومات غاية في الأهمية قد يعز العثور عليها في مكان آخر كالخاطرة التي سجلها ابن عبد الهادي على صفحة عنوان فهرسته وهي عبارة عن حلم بشره بدخول الجنة حيث قال: " ليلة الأربعاء ثالث عشر شهر رمضان سنة ست وتسعين وثمان مائة رأيت في النوم..." [٢]. مما أكد أن تاريخ الفهرست قبل هذه السنة، وهذه المعلومة ذات قيمة كبيرة.

وقد رصدت ثمانية من الفهارس[٣]، تمثل ٣٢٪ من مجموع الفهارس المدروسة هذه التعاليق. إلا أن سبعة منها اكتفت بتسجيل ملاحظة (عليها خط فلان)، مثل: " الجزء الأول من كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون لكاتب جلبي ممزوجاً بزيادات محمد راغب باشا الصدر"[٤]. وتفرد فهرس رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ) في توضيح ماهية التعليق كما في حالة " شرح التذكرة للنظام النيسابوري بخط التعليق، وعلى ظهرها ترجمة الشارح في دايرة"[٥].

---

(١) ورقة ٩ .

(٢) فهرست الكتب لابن عبد الهدي : ( ١ / أ ).

(٣) هي فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ وفهرست الكتب لابن عبد الهادي (نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)؛ و وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)؛ و رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ)؛ وفهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ).

(٤) فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا : ( ٩ / ب ). محمد راغب باشا (ت ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م) صاحب كتاب [سفينة الراغب] انظر ترجمته عند محمد راغب الطباخ : إعلام النبلاء : ج ٣ : ٢٦٨ - ٢٧٠، والزركلي، خير الدين : الأعلام : ج ٦ : ١٢٣ .

(٥) ( ٤٤ / أ). " التذكرة النصيرية في الهيئة - للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن محمد الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ ... ولها شروح منها :... شرح المحقق نظام الدين حسن بن محمد النيسابوري المعروف بالنظام الأعرج" انظرحاجي خليفة : كشف الظنون: ج ١: ٣٩١ .

**١١/٧- التصحيح والمقابلة**

هو نوع من المراجعة العلمية للنسخة؛ مما يضمن لها الصحة والأصالة، وقد وردت نصوص كثيرة تحث طالب العلم على معارضة نسخته بأصل صحيح موثوق به ، وإذا كان المُقابل والمصحح عالمًا ثَبَتًا زاد هذا من قيمة النسخة كما حدث مع نسخة كتاب سيبويه التي أهداها الجاحظ إلى محمد بن عبد الملك الزيات؛ فقال له الأخير: أظننت أن خزائننا تخلو من مثله؛ فأجابه الجاحظ: ما ظننت ذاك، ولكنها نسخة بخط الفراء، ومقابلة الكسائي، وتهذيبي. فقال ابن الزيات: هذه أجل نسخة[١].

وقد ظهر هذا البيان في أربعة من الفهارس التي تناولتها الدراسة، هي: رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)، وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)، وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ)، وفهرس مكتبة الشيخ أبي حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ). وتميز الفهرسان الأولان بأنهما عندما قيدا هذا البيان مع بعض الكتب تنبها إلى أهمية إبراز اسم المُصحح، وبالتالي إعلاء شأن النسخة المقتناة، مثل: "نسخة أخرى بتصحيح علي قاري جلد١"[٢]. وعدم ظهور هذا البيان في الفهارس الأخرى لا يعني بالضرورة أنها أهملته. فربما كانت المخطوطات لا تحمل أية مقابلات.

**١٢/٧- السماعات**

هي نوع من أنواع الأخذ وأصول الرواية، بل هي عند الأكثرين أرفع درجات أنواع الرواية[٣]؛ إذ يحق بموجبها للسامع إقراء الكتاب وتدريسه[٤]. وللسماعات قيمة وفوائد عدة، منها: أنها نموذج من نماذج التثبت العملي الذي كان يصطنعه العلماء، وأنها وثائق أمينة على ثقافات العلماء القدامى وما سمعوه من كتب، وأنها مصدر للتراجم، وأنها بوصلة تشير إلى مراكز العلم في البلاد الإسلامية وحركة تنقل الأفراد، فضلاً عن أن

---

(١) ابن القفطي : إنباه الرواة على أنباه النحاة : ج ٢ : ٣٥١ .

(٢) الكتاب المقصود: (مشكاة المصابيح )، فهرس مكتبة عاطف أفندي: ( ١٥/ أ). والملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٦ م) هو "علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. قيل: كان يكتب في كل عام مصحفًا وعليه طرر من القراءات والتفسير فيبيعه فيكفيه قوته من العام إلى العام. وصنف كتبا كثيرة" الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج ٥ : ١٢ .

(٣) القاضي عياض : الإلماع: ٦٩ .

(٤) صلاح الدين المنجد. إجازات السماع في المخطوطات القديمة. مجلة معهد المخطوطات العربية . مج١، ج٢ (نوفمبر ١٩٥٥) ص ٢٣٣ .

السماع المثبت على كتاب ما يُشير إلى صحته، وقدمه، وتاريخه، وضبطه[١].

وكلما زادت سماعات كتاب كان ذلك دليلاً على فضله. وقد تلقفَ أهمية هذه السماعات فهرس وحيد هو رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)، وأظهرها مفهرسه مع مجموعة من الكتب المقتناة، مبينًا بذلك نضج حسّه الببليوجرافي من جهة، وقيمة المجموعة من جهة ثانية، ومن أمثلتها: " مسند عبد الله بن العباس من مسند الإمام أحمد الحنبل أصل مسموع قديم وعليه التسميعات" [٢].

**١٣/٧- القراءات**

وهي الضرب الثاني من ضروب تحمل العلم؛ حيث يقرأ الطالب على شيخه - سواء من كتابه أم من حفظه - أو يقرأ غيره وهو يستمع [٣]؛ فمجرد قراءة الكتاب لا تعد كافية لهضم ما جاء فيه؛ لهذا كان يُقرأ بمعية مُعلّم، سواء كان هو مؤلف الكتاب أو أحد العلماء الذين يحظون باحترام ويعد حجة في موضوعه [٤].

وتشير القراءة إلى: أن الكتاب قرئ على عالم متخصص في فنه، كما تشير إلى صحة المخطوط لأن القارئ يصحح الأخطاء تبعًا لتوجيهات المعلم. وهي بتسجيلها لاسم الشيخ المقروء عليه، واسم القارئ وحاضري مجلس القراءة، وتاريخ القراءة ومكانها تصطف مع السماعات فيما يقدمانه من معلومات مهمة للحياة العلمية بشكل عام، ولقيمة الكتاب بشكل خاص.

ومن بين الفهارس المدروسة تنبه فهرس وحيد لأهمية القراءات المسجلة على الكتب وهو رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ). فقد جاء فيه: "صحيح البخاري، أصل مسموع على الحافظ زين الدين العراقي[٥] وغيره، بقراءة أحمد بن الكلوتاتي[٦]، وعليه خطه".

---

(١) المرجع السابق : ص ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) ( ٧ / ب ).

(٣) القاضي عياض : الإلماع : ٧٠ .

(٤) ويتكام، جان جاست : العنصر البشري بين النص والقارئ: ١٦٥ .

(٥) (٧ / أ)، " الحافظ العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ ١٣٢٥/ - ١٤٠٤ م) عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي". الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج ٣: ٢٤٤ . وبالتالي أمكن تحديد تاريخ المخطوط بشكل تقريبي.

(٦) "الكلوتاتي (٧٦٢ - ٨٣٥ هـ / ١٣٦١ - ١٤٣٢ م) أحمد بن عثمان بن محمد أبو الفتح شهاب الدين المعروف بالكلوتاتي: محدث حنفي كرماني الأصل، من أهل القاهرة». الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج ١: ١٦٧ .

**١٤/٧- التملكات**

تعتبر قيود التملك بما تحمله من معلومات عن اسم مالك أو مُلاّك نسخة معينة، وتواريخ هذا التملك ومكانه مصدر معلومات مهم لعدة بحوث علمية بحسب طريقة توظيفها. فمنها: المساعدة في تحديد تاريخ تقريبي للنسخة التي لا يُعرف لها تاريخ نسخ، ومنها معرفة رحلة نسخة معينة وانتقالها من يد لأخرى ومن بلد لآخر؛ مما يبرز قيمتها العلمية وامتدادها في الزمان والمكان، إضافة إلى إمكانية التعرف على خطوط العلماء الذين صارت بحوزتهم، كما تفيد هذه التملكات في التعرف على أصحاب الكثير من خزائن الكتب وجَمَّاعيها[١]. ومجرد وجود النسخة في ملك عالم ثقة دليل على صحتها وأصالتها[٢]؛ لأنها ستحظى بمراجعته وتعليقاته كما حدث مع كتب الحكم المستنصر ( ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م ) فقلما وجد كتاب في خزانته إلا وله فيه بحث ونظر؛ فكان يسجل عليه اسم مؤلفه ونسبه وولادته ووفاته، مع غرائب تفرد بها[٣].

ومن بين الفهارس المدروسة يبرز فهرسان قاما بتسجيل التملكات التي سجلت على الكتب، الأول هو **بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)، وقد توقف عند نوع مميز من قيود التملك وهي النسخ الخزائنية التي تختص بخزانة ملك أو سلطان أو شخصية ذات حيثيات، وعادة تكون هذه النسخة مكتوبة بخط منسوب، ويزدان غلافها بالأشكال الزخرفية، وحليات الذهب والألوان المتعددة. كما تتفرد بصيغ التملك، مثل: "لخزانة...، لأجل...، تحفة لـ... ، برسم الخزانة...، بإشارة...، حسب أمر... "[٤]. وقد استعمل المفهرس كلمة (خزائني) مع ثلاثة كتب، دون أن يذكر العبارة الصريحة لهذا التملك فأثبت مع أحدها " تاريخ ابن خلكان خزايني قطع الربع مجلد١ "[٥].

والثاني **تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)، الذي سجل قيود التملك على الكتب العادية مثل قوله عن صحيح البخاري: "نسختان منه كل واحدة في ثلاثة أجزاء، وإحداهما هي النسخة المشرقية التي كانت للفقيه السيد عبد القادر

---

(١) ششن، رمضان : أهمية صفحة العنوان (الظهرية) في توصيف المخطوطات : ١٩١؛ أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات : ج ٢ : ٤٥٤ .

(٢) ميتز، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : ج ١ : ٢٩٣ .

(٣) المقري : نفح الطيب : ج ١ : ٣٩٥؛ ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة : ج ١ : ٢٢٦ .

(٤) Gacek, Adam. Ownership Statements and Seals in Arabic Manuscripts, MME 2 (1987), p 88. وانظر: أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط: ج ٢: ٤٥٣ .

(٥) ( ٩ / أ ).

الكوهي"[١]، وقيود التملك على الكتب الخزائنية، مثل: "تفسير الخازن في ثمانية أجزاء جيدة، كان أمر بنسخها مولانا هشام والد مولانا المقدس بالله" [٢] وهنا يُظهر المفهرس العبارة الصريحة للتملك واسم صاحب الخزانة.

**١٥/٧- الوقفيات**

تعتبر صيغ الوقف من خوارج النص المهمة في علم المخطوطات، وذلك لما تقدمه من معلومات مهمة قد تكون فيها المصدر الوحيد؛ إذ تصرح بداية بوجود خزانة كتب، ثم تحدد اسم الواقف، ومكان الوقف، وشروط الاستفادة من المجموعة الموقوفة، وجمهور المستفيدين، وتاريخ الوقف؛ وبالتالي تشكل مصدر معلومات أمينًا في دراسة الحياة الثقافية في بلد معين أو عصر معين، أو تكون معينًا في تحديد تاريخ تقريبي للنسخة في حال غياب هذا التاريخ من أصل النسخة.

والفهارس التي تنبهت إلى هذا البيان وسجلته ستة [٣]، وقد عكس المفهرسون هذا البيان مع تفاوت بينها في درجة التفصيل فمنها ما توقف عند حد إبراز أن الكتاب موقوف فقط كفهرست الكتب لابن عبد الهادي ( نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)، وسبب ذلك أن كل المجموعة المذكورة فيه هي من وقف ابن عبد الهادي، ولكن أمانة المفهرس بيَّنت فضل غيره؛ فوضَّح أن كتابين من بين كامل المجموعة ليسا من وقفه، أحدهما: " كتاب النهاية لابن الأثير موقوف من غيري" [٤].

والبعض الآخر قدم معلومات أكثر تفصيلاً، مثل: سجل قديم لجامع القيروان (نسخ سنة ٦٩٣هـ)، الذي بيَّن مرة اسم الواقف، ومرة أخرى اسم الواقف والمستفيدين من الوقف، مثل: "... مكتوب عليها تحبيس المؤذن أبي صالح الخير بن ياسين الرجراجي على طلبة العلم بالقيروان"[٥]، ومرة ثالثة مكان الوقف. مثل: "ذكر التحبيس

---

(١) تقييد كتب خزانة المولوية بفاس: ( ٤ / أ ).

(٢) ( ١ / ب )، " لباب التأويل في معاني التنزيل ... للشيخ علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١" حاجي خليفة : كشف الظنون : ج ٢ : ١٥٤٠ .

(٣) هي سجل قديم لجامع القيروان ( نسخ سنة ٦٩٣هـ)؛ وفهرست الكتب لابن عبد الهادي (نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)؛ وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ).

(٤) فهرست الكتب لابن عبد الهدي : (٢ / أ ).

(٥) إبراهيم شبوح : سجل قديم : (٧٩/ ص ٣٦٣).

على جامع القيروان"[١]، ورغم التقدم الزمني لهذا الفهرس إلا أنه كشف عن نضج ببليوجرافي في هذه الجزئية يفوق فهرست الكتب لابن عبد الهادي، كما قدم دفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ) معلومات شبه كاملة عن وقفية كتاب " أوقفه سعادة ذي الدولة والإقبال المشير الخطير الحاج محمد تقي الدين باشا والي ولاية أدنة الجليلة على مدرسة الرضائية على شرط واقفها المرحوم عثمان باشا بخاري شريف جلد عدد ١٥ سنة ٨٥ غرة محرم الحرام"[٢]؛ فحدد اسم الواقف، ومكان الوقف، وشرطه، وتاريخه.

وخلاصة القول: إن بيانات الوصف المادي تمثل خطوة متقدمة في فهرسة أوعية المعلومات بصفة عامة وفي المخطوطات بصفة خاصة؛ لتمتع الأخيرة بنوع من البيانات غير المتوافرة في أي وعاء آخر (كالبيانات التوثيقية / أو خوارج النص)، ولا يخفى أن تسجيل هذه البيانات يحتاج ـ بداية ـ لإحساس بأهميتها في تمييز نسخة عن أخرى، ويتطلب فحصًا دقيقًا للمخطوط.

وقد كشفت الدراسة أن هناك ثمانية فهارس تمثل ٣٢٪ من مجمل الفهارس المدروسة لم تقم بتسجيل أي من بيانات الوصف المادي لمجموعاتها[٣]. وعدم تسجيل بيانات الوصف يُشير إلى أن هذه الفهارس من جهة كانت أقرب إلى قوائم الجرد، ومن جهة ثانية كان تأثير العامل الزمني في تطور عملية الفهرسة ضعيفًا. وذات الكلام يُسحب على فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب (نُسخ سنة ١١٨٨هـ) الذي لم يسجل من بيانات الوصف الببليوجرافي سوى نوع الخط فقط. في حين تميز فهرس رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ) من بين الفهارس بأنه حقق أعلى نسبة في ذكر عناصر بيانات الوصف المادي مع مقتنياته؛ إذ ذكر ١١ من أصل ١٥ بنسبة ٧٣,٣ ٪. وهذا يدل على نضج الحس الببليوجرافي عند المفهرس، وعلى الجهد الذي بذله في تفحص الكتب لتسجيل بيانات الوصف المادي التي جاءت فيها.

---

(١) المرجع السابق : (١٠٢/ ص٣٦٦).

(٢) دفتر أسماء كتب جامع العثمانية: (١٦/ ب) والمقصود سنة ١٢٨٥هـ. وهكذا تبين هذه الوقفية أن عملية الوقف هذه لاحقة على النص الأصلي للفهرس قرابة ٣٣ سنة.

(٣) وهي : فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله (نُسخ سنة ٩٨٤هـ)؛ ووقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد بن قاضي الصلت (نُسخ سنة ١٠٠٧هـ)؛ وأسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ)؛ وكتاب وقف أسعد باشا العظم (نُسخ سنة ١١٦٥هـ)؛ وفهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق (نسخ سنة ١١٩٠هـ)؛ ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)؛ وفهرس مكتبة أبو العباس أحمد الوداني الشنقيط (نسخ في القرن ١٣هـ)؛ وفهرس مكتبة أبي عبد الله محمد بن المدني كنون (نسخ في القرن ١٣هـ).

### ٨- الملاحظات

قدمت الفهارس جملة من الملاحظات الخاصة ببعض مقتنياتها سعت من خلالها إلى لفت الانتباه إلى ملامح خاصة بالنسخة . وتفاوتت الفهارس فيما بينها في عدد عناصر هذا البيان، وقد يعود ذاك إما للمجموعة المقتناة والحالات التي تكتنفها، أو لاجتهاد المفهرس وهي:

#### ٨/١- اكتمال أجزاء النسخة

برزت هذه الملاحظة في فهرس وحيد هو فهرس مكتبة الشيخ أبي حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ)، وفي حالة واحدة هي " سفران من المعيار الثالث والرابع - كمل لله الحمد في ٨ أسفار "[١].

#### ٨/٢- ما تقتنيه المكتبة من أجزاء عمل معين

هذه الملاحظة تهم المستفيد من المكتبة من جهة، وتفيد العاملين بالمكتبة فى أثناء عملية الجرد من جهة ثانية. وقد توافرت في اثنين وعشرين فهرسًا تمثل ٨٨٪ من مجموع الفهارس المدروسة، وهي نسبة عالية جدًا، وغابت من ثلاثة فهارس[٢] وقد يكون سبب هذا الغياب أن هذه المكتبات الثلاث حوت كتبًا كاملة.

#### ٨/٣- النسخة ملفقة

سعى القائمون على بعض المكتبات إلى تدارك حالة النقص في بعض الأعمال المقتناة لديهم؛ فقاموا بتجميع الأجزاء الناقصة من نسخ أخرى للعمل نفسه، ونوّه المفهرسون إلى هذه العملية بعبارة (نسخة كاملة ملفقة / أو غير متآخية). ويمكن تقسيم الفهارس المعنية بهذه الملاحظة إلى:

٨/٤/أ- فهارس لم تحدد عنصر التلفيق في النسخة المُجمّعَة[٣].

٨/٤/ب- فهارس حددت عنصر التلفيق في النسخة المُجمّعَة من حيث : اختلاف

---

(١) عبد الله كنون: أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٩، ج ١ ( مايو ١٩٦٣) ، ص ٦٨ .

(٢) وهذه الفهارس الثلاث هي: فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة ٨٧٨هـ)، وفهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله (٩٨٤هـ)؛ وفهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب (نُسخ سنة ١١٨٨هـ).

(٣) وهي: سجل قديم لجامع القيروان ( نسخ سنة ٦٩٣هـ): وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ): وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ).

مادة الكتابة ، واختلاف قطع الورق، واختلاف نوع الخط [١].

**٤/٨- النفائس**

اقترنت صفة النفاسة بقلة قليلة من النسخ في عصر الخطاطة، ولطالما تسابقت إليها الأيدي تحصيلاً ودراسة وبُذلت فيها الرغائب. ومثل هذه النسخ سبب سمو قلة من المكتبات الإسلامية، وحديث القلقشندي عن مجموعات أعظم خزائن الكتب في الإسلام يؤكد ذلك [٢].

وتبقى معايير النفاسة قنواتٍ مخفية تحت سطح المُتعارف عليه عند رجالات ذاك الزمان. لكن النص التراثي لم يبخل بإعطاء خريطة لمنابعها؛ ففي ترجمة الحكم المستنصر (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م) أنه كان " يقتني الكتب النفيسة ويستنسخ الأوضاع المفيدة، ويبحث عن الأصول الرفيعة، وينقر عن الخطوط المستوية " [٣]. كما حرص القاضي ابن جماعة (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) على اقتناء الكتب النفيسة بخطوط مصنفيها[٤]. وقد أوردت أربعة فهارس ملاحظة عن نفاسة بعض النسخ لديها [٥]. إلا أن فهرسًا واحدًا منها بيّن معايير تقييمه وهو رسالة أسامي بعض الكتب حيث جاء فيه: "عوارف المعارف للإمام العارف عمر بن محمد السهروردي، أصل قديم، سُمع على المؤلف، وعليه خط مؤلفه، وخط كثير من العلماء، لا يوجد له نظير في الشرف" [٦] .

ومنه يمكن القول: إن قيمة المادة العلمية، ودرجة الثقة في مضمون الكتاب أهم معايير نفاسته؛ فالنسخ التي بخطوط مصنفيها، أو التي قرئت أو سمعت على مؤلفها أو أحد تلامذته، أو التي خضعت لمقابلة ومراجعة أحد العلماء الأثبات، أو التي كتبت بخط أحد الوراقين الأمناء هي النسخ النفيسة.

---

(١) هي: فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ).

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى : ج ١ : ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٣) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة : ج ١ : ٢٢٦ . (الخطوط المستوية) هكذا وردت في المرجع، والصواب الخطوط المنسوبة.

(٤) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة : ج ١ : ٣٩ .

(٥) هي: فهرست الكتب لابن عبد الهادي (نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)؛ وفهرس مكتبة الشيخ أبي حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ).

(٦) ( ٢١ / أ ).

### ٥/٨- التفريق بين مبيضة الكتاب ومسودته

" المُسَوَّدة هي الشكل الأول للكتاب الذي يوضح لنا منهج المؤلف وطريقته في جمع مادة كتابه وتبويبها وتصنيفها، وكثيرًا ما يشير فيها إلى ضرورة استكمال النقل من مصدر بعينه ...أو نقل بعض المواد إلى أبواب أخرى تكون أليق بها. وعادة ما يختلف ترتيب الكتاب وتنسيقه في المسودة عن صورته النهائية، كما يكثر بها المحو والكشط والشطب والإضافة والتعديل والإلحاقات والطيَّارات"[١]. أما المبيضة فهي الصورة النهائية التي ارتضاها المؤلف وحملت رسالته إلى مجتمع القارئين. ويقع هذا التفريق بين المسودة والمبيضة في صميم علم المخطوطات العربي[٢]. وقد تنبهت خمسة فهارس لمثل هذا التفريق[٣].

### ٦/٨- تصحيح ما جاء على صفحة العنوان

مرّ آنفًا أن صفحة العنوان في المخطوطات بما يكتنفها من خوارج النص تمثل منجمًا لمعلومات يندر توافرها في مكان آخر، لكنها في بعض الأحايين قد تمثل شَرَكًا إذا ما خط بعضَ التعليقات قلمٌ جاهلٌ أو مغرضٌ؛ لذا لا بد من التعامل معها بحذر. وقد رصد دفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ) مثل هذه الأوهام مع الكتاب التالي: "كتاب مكتوب عليه هذا جلد الثاني من شرح الكنز. وليس كذلك، وإنما هو شرح مجمع البحرين جلد عدد١ "[٤]. وهذا جهد طيب يُحسب للمفهرس.

### ٧/٨- الكتاب معار/ الكتاب مباع

سُجلت هذه الملاحظة أمام الكتب التي وقع عليها فعل البيع، أو الإعارة في فهرس مكتبة الشيخ أبي حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ)[٥].

---

(١) أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط : ج ٢ : ٣٣١ .

(٢) "في تعاملنا مع المخطوط العربي ينبغي أن نتنبه إلى أن النسخ المخطوطة تتفاوت فيما بينها تفاوتًا شديدًا. فهناك مسودات ومبيضات، وهناك نسخ مملاة ونسخ بخطوط المؤلفين... وتلك مسألة تدخل في صميم علم المخطوطات العربي" عبد الستار الحلوجي : نحو علم مخطوطات عربي : ٨٥ .

(٣) وهي: فهرست الكتب لابن عبد الهادي ( نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ) الذي جاء فيه: "مسودة جمع الجوامع خمسة عشر جزءًا"؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ سجل هذه المعلومة مع مثال واحد؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ) أثبتت فيه المعلومة مع مثال واحد؛ ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ) أيضًا وردت فيه مع كتاب واحد، وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ) ذكر مبيضة الكتاب مرتين: إحداهما: "مبيضة الرسالة المفصحة فيما يتعلق بالأسطحة للشيخ حسن بن إبراهيم الجبرتي ".

(٤) (١٤/ ب).

(٥) عبد الله كنون، أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٩، ج ١ ( مايو ١٩٦٣). ص ٧٠-٧١، ٧٥ .

**٨/٨- السعر**

لم ترد هذه الملاحظة إلا في فهرس واحد هو **فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله** (نُسخ سنة ٩٨٤هـ)، والسبب في ذلك أن فخر الأفاضل سُرقت موجودات بيته ومن ضمنها مكتبته؛ فتقدم بطلب للقضاء سرد فيه مفقوداته مع تعيين لقيمتها المادية، ومن ضمنها كتبه؛ لذا لم يأتِ من بيانات الوصف الببليوجرافي مع عناوين الكتب في قائمته شيئًا إلا أنه قدم ملاحظة تفيد بالقيمة المادية لكل كتاب، مثل: "كتاب الشفا للقاضي عياض القيمة عنه ستة سلطانية ذهبًا ونصف سلطاني ذهب"[١].

والذي نخرج به من كل ما سبق هو أن هذه الملاحظات أضفت لونًا باهيًا على عملية الوصف الببليوجرافي، إلا أن ملاحظة (ما تقتنيه المكتبة من أجزاء عمل معين) هي الأكثر حضورًا على طول الفترة الزمنية، مما يدعم الصفة الجردية. كما تميز دفتر **أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ) بملاحظة تصحيح ما جاء على صفحة العنوان. وتبقى الملاحظة الخاصة بالسعر غريبة على جسم عملية الوصف الببليوجرافي مع احتفاظها بقيمتها التاريخية.

**٩- فاتحة المخطوط**

تحمل فاتحة المخطوط جملة طيبة من المعلومات المهمة، مثل: اسم المؤلف، وعنوان العمل، واسم الراوي للكتب متعددة الرواية، ودواعي تأليف الكتاب، ومن أهدي إليه الكتاب، وفصول الكتاب وأبوابه. وتسجيل الفاتحة يساعد على التمييز بين نُسخ الكتاب الواحد، ولكن تسجيل فاتحة المخطوط في بطاقة الفهرسة ينبغي له مراعاة عدم تكرار اسم المؤلف، والعنوان؛ حتى لا يحدث التكرار [٢].

ويعد حاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ أول من طرق هذا الباب وسجل هذه المعلومة في كتابه: (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) ، وكشأن جميع البدايات كان تسجيله بسيطًا غير ممنهج، ولكن يبقى له فضل الريادة. إلا أننا لا نعيب على الفهارس القديمة إن أهملت ذكر فاتحة المخطوط.

ومن بين الفهارس المدروسة نجد فهرسين متأخرين قدما فاتحة بعض مقتنياتهما وهما **أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن١١ هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف**

(١) كامل جميل العسلي : وثائق مقدسية تاريخية : مج ٢ : ٢٦١ .

(٢) عبد الستار الحلوجي : نحو علم مخطوطات عربي: ١٣٨ .

افندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)؛ ففي الفهرس الأول سجلت بدايات أربعة كتب فقط ، لكن بخط مغاير وفيما بين السطور، أي أن هذا التسجيل أتى لاحقًا، وأغلب الظن أنه ليس من عمل المفهرس. أما الفهرس الثاني فقد اعتمد في عرض البيانات الببليوجرافية لبعض مقتنياته على ( كشف الظنون) فنقل ما سجله حاجي خليفة عن الكتاب بعبارته، ومن جملتها فاتحة المخطوط، وبالتالي لا يخفى أن ما أثبته هذا الفهرس يعود للنسخة التي رآها حاجي خليفة وليس للنسخة المقتناة بالمكتبة.

وعناصر الوصف الببليوجرافي التي رصدت في الفهارس الخمس والعشرين التي تناولتها الدراسة تقدم صدى تاريخيًا ومرتكزًا صلبًا للمضطلعين بفهرسة المخطوطات. وتكشف عن أهمية إيراد بعض العناصر، مثل: (مترجم العمل، والجامع)، كما تقدم مصطلح (دور الريال) الذي يشير غالبًا إلى قطع ورقٍ بحجم ورقة النقود.

ويبقى هناك الكثير في جعبة الفهارس لتبوح به وتقدم نفسها بجلاء من خلاله؛ فمقدماتها وخواتمها تنضوي على كنوز متحفزة للخروج، كذلك فإن كشف الوظائف التي اضطلعت بتحقيقها، والوقوف على كيفية ترتيبها وإخراجها من شأنه إكمال الصورة وإتاحة الفرصة للخروج بنتائج أفضل.

**مقدمات ووظائف فهارس المكتبات الإسلامية وطرق ترتيبها وإخراجها من نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)**

**١- مقدمات الفهارس**

تمتعت بعض الفهارس بامتلاكها مقدمات وخواتم حُشدت بكم طيب من المعلومات، وبلغ عدد هذه الفهارس أربعة عشر فهرسًا تمثل ٥٦٪ من مجموع الفهارس التي تناولتها الدراسة، بينما وصلتنا الفهارس الأحد عشر الباقية مجردة من تلك المقدمات والخواتم؛ والسبب في ذلك أن الصفحات الأولى والأخيرة فقدت من بعضها، وأن طبيعة بعضها الآخر لم تسمح بذلك، مثل: **فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله** (نُسخ سنة ٩٨٤هـ)، الذي جاء ضمن سياق سردٍ لمسروقات حجرة الملا محمود، **وفهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة** (نُسخ سنة ٩٨٤هـ)، الذي جاء في إطار تقسيم تركة الشيخ بين ورثته.

وتفاوتت الفهارس الأربعة عشر فيما بينها في كم ونوع المعلومات المُقدمّة، وذلك يعود إلى طبيعة كل مكتبة، وظروف كتابة كل الفهرس، ويمكن تقسيم تلك الفهارس إلى:

أ - فهارس مكتبات موقوفة، وعددها أحد عشر فهرسًا [١] ويُلاحظ أن هذه الفهارس محكومة بذهنية الواقف وما يراه في مصلحة مجموعته الموقوفة. إلا أن هناك جذرًا واحدًا مشتركاً بين مقدمات فهارس هذه الفئة تمثله صيغة الوقف المشتملة على: ( اسم الواقف، وشروط الانتفاع، ومكان المكتبة، وتاريخ الفهرس).

ولكن ظروف كتابة الفهرس لعبت دورًا في عدم اكتمال هذه الصيغة في جميع فهارس المكتبات الموقوفة، فمثلاً جاءت مقدمة **فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا** بدمشق (نسخ سنة ١١٩٠هـ)، خالية من تحديد تاريخ الفهرس، وربما استعيض عنه بالتاريخ المرقون على خاتم الوقف وهو سنة ١١٩٠هـ، وهذا التاريخ يطابق ما جاء في سجل تعليمات المكتبة العمومية في دمشق [٢].

وبعد صيغة الوقف تأتي المعلومات الفردية الخاصة بكل مكتبة على حدة تبعًا لرؤية الواقف. وقد تنوعت هذه المعلومات ما بين تحديد مواعيد العمل في المكتبة، وتحديد اسم الخازن، وتحديد مهامه، وصفاته، وراتبه، وعقوبة تفريطه، وتحديد مهام الناظر وراتبه.

● **مواعيد العمل في المكتبة**

هناك فهرس وحيد ذكر مواعيد العمل في المكتبة، وهو **فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ حيث جاء فيه: " وكل من أراد المراجعة والاستنساخ من الكتب المذكورة؛ فليأت في الأيام الأربعة المُعيّنة لفتح حجرة الكتب وهي: يوم الأحد، ويوم الاثنين، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس ويراجع ويستنسخ ويطالع ما شاء ويكتب ما أراد من غير مانع ومعارض في ذلك. وهذا شرط في غير سكان المدرسة المذكورة" [٣].

---

(١) هي: فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ وفهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة ٨٧٨هـ)؛ وفهرست الكتب لابن عبد الهادي (نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)؛ ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)؛ ووقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت (نُسخ سنة ١٠٠٧هـ)؛ وكتاب وقف أسعد باشا العظم (نُسخ سنة ١١٦٥هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وفهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب (نُسخ سنة ١١٨٨هـ)؛ وفهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق (نسخ سنة ١١٩٠هـ)؛ ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ).

(٢) سجل تعليمات المكتبة العمومية في دمشق : ٥ .

(٣) ( ١/ أ ).

● **تحديد اسم الخازن**

ظهر هذا التحديد في **فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي** (نُسخ سنة ٨٧٨هـ)، **ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ). ويمثله في الفهرس الأول: " الشيخ الصالح بدر الدين حسن ابن المرحوم الزيني عباس بن أحمد المولى المديوني "[١].

● **تحديد صفات الخازن**

نجد هذا التحديد في فهرسين هما **وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)، **وفهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب** (نُسخ سنة ١١٨٨هـ)؛ حيث كانت الأمانة أهم صفة يجب توافرها بالخازن.

● **تحديد مهام الخازن**

وهذه المهام ذكرت في خمسة فهارس، ويمكن إجمالها بالقول: إن مهام الخازن اقترنت بشروط الواقف في كل مكتبة؛ فمهمة استرداد الكتب المعارة اقتصرت على خازن مكتبة شرف الدين أبي الروح الزواوي (سنة ٨٧٨هـ) لأنها المكتبة الوحيدة التي أباح واقفها الإعارة الخارجية. أما باقي المكتبات فاشترط واقفوها عدم الإعارة الخارجية؛ إذ نصت وقفية علي بن سليمان الأبشادي (سنة ٩١٩ هـ) على أن " لا يخرج من ذلك شيء من الأشياء عن الجامع الأزهر برهن ولا بغيره ولا يعطى من ذلك شيء لمن يُعْرف فيه التفريط "[٢]. كما أكدت وقفية أسعد باشا العظم (سنة ١١٦٥هـ) على "عدم خروج الكتب المذكورة عن الجامع المرقوم"[٣]. وشرط واقف مكتبة جامع العثمانية (١٢٥٢هـ) "أن لا يعير من الكتب، من كتبه الموقوفة لأحد من خارج المدرسة، وأن لا يُخْرج منها شيئًا ولو برهن"[٤].

● **تحديد راتب الخازن**

وهذا التحديد ورد في فهرسين هما: **وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)، **وكتاب وقف أسعد باشا العظم** (نُسخ سنة ١١٦٥هـ)، ويلاحظ هنا أن نظام دفع أجور خازن المكتبة في مصر في القرن العاشر الهجري كان شهريًا وبأنصاف

(١) عبد اللطيف إبراهيم: وثيقة باستلام كتب: ٢٠ .

(٢) وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي : ورقة ٦ .

(٣) كتاب وقف أسعد باشا العظم : ٢٢ .

(٤) دفتر أسماء كتب جامع العثمانية : ( ١ / أ ).

الفضة، بينما كان في دمشق في القرن الثاني عشر الهجري أسبوعيًا وبالدرهم العثماني.

● **تحديد عقوبة تفريط الخازن**

نصَّ على هذه العقوبة فهرس واحد هو **فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب** (نُسخ سنة ١١٨٨هـ)؛ حيث جاء فيه: "إذا ضاع شيء من الكتب الموقوفة المذكورة فيكون على كل من يكون خازنا بالكتب المذكورة القيام بنظيره من ماله وليس على جهة الوقف المذكور القيام بشيء من ذلك"[١].

● **تحديد مهام الناظر وراتبه**

ذكرت هذه المعلومات في فهرسين هما: **وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)، **وكتاب وقف أسعد باشا العظم** ( نُسخ سنة ١١٦٥هـ)، ففي الفهرس الأول كانت مهام الناظر: وضع الكتب في الخزانة مع جميع أدوات الكتابة من كراسي الكتب والدواة والسكين، وإعارة الكتب لمن لم يُعرف فيه التفريط، وصرف مرتب الخازن. وتجدر الإشارة إلى أن مرتب الخازن كان مساويًا تمامًا لمرتب الناظر.

وفي الفهرس الثاني اقتصرت مهام الناظر في هذه المكتبة على الإشراف على عمل الخازن، ومرمة الكتب عند الحاجة؛ إلا أن مرتب الخازن في هذه المكتبة كان أعلى من مرتب الناظر عليه وقد يعود ذلك لفارق جهد العمل بينهما.

وتجدر الإشارة إلى أن **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن ٩ هـ)، جاءت مقدمته مقتضبة جدًا ظهر فيها تحديد عنوان المخطوط، ومكان المكتبة فقط. وقد يكون ذلك لكونها ربما تكون مكتوبة بشكل منفصل على أحد الكتب الموقوفة.

**ب - فهارس المكتبات الخاصة**

وهما **تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس** (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)، **وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)، وكان من الطبيعي أن تخلو مقدمتا هذين الفهرسين من صيغ الوقف، لأن وقف الكتب يتطلب - بطبيعته أو يفرض - إفادة الغير من هذه الكتب الموقوفة؛ لذا ابتعد هذا المصدر التزويدي (أي الوقف) عن عتبات المكتبات الخاصة التي أوصدت أبوابها إلا في وجه صاحبها وقلة قليلة من خاصته. وقد توقفت

(١) عبد اللطيف إبراهيم : مكتبة عثمانية : ١٢ .

معلومات مقدمتي هذين الفهرسين عند حد التصريح بعنوان المخطوط، ومكان المكتبة، وتاريخ الفهرس.

ج - فهارس مكتبات ذات طبيعة خاصة

ولا يمثلها في مجموعة الفهارس التي تناولتها الدراسة سوى دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)، وتتبع خصوصية هذا الفهرس مما يلي:

● أنه صُنع بناءً على طلب من محمود سامي باشا الذي أراد معرفة ما تقتنيه خزائن الكتب في طيبة؛ ليستنسخ منها لنفسه ما يشاء؛ فأخطر برغبته هذه (جناب الأفندي عبد الجليل برّاده) فكلّف الأخير السيد (عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي المدني الحسني) " أن يكتب دفترًا بالنمر على أسامي الموجود فيها من الكتب مشتملاً"[١].

● أن هذا التكليف أفرز معلومات لم تذكر في مقدمة أي فهرس آخر، وهي طلبات الناسخ ذات الأهمية الخاصة بالحركة الفكرية في المدينة المنورة نهاية القرن الثالث عشر الهجري، والتي توضح ندرة أدوات الكتابة فيها؛ حيث جاء فيه: "وينبغي غِبّ الاطلاع على هذه العجالة، وانتخاب ما يختاره مولاي منها، يُبادر بإرسال ما يحتاجه الكاتب من: الآلة، أعني: الموسى الإنكليزيّ، والحبر، والورق، وورقاً مُعجلاً لأجرة هذه العجالة، وعينًا للمستقبل تقر به الحدق؛ لأن في المدينة المنورة وجود الآلات النفيسة نادر" [٢].

● أنه حدّد اسم الناسخ، وهو (عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي المدني الحسني). ناهيك عما صرحت به المقدمة من عنوان المخطوط، ومكان المكتبة، وتاريخ النسخ.

٢- وظائف الفهارس

الفهرس كأداة عمل مكتبية كالبوصلة بالنسبة للسفينة في عرض البحر؛ فمن دونه تغدو المكتبات الضخمة متاهات، وتفقد الهدف الجوهري الذي أنشئت من أجله. فما هي الوظائف المناطة بالفهرس كي تدب الحياة في شرايين المكتبة؟

(١) دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت : (٤/ أ ).
(٢) المصدر السابق.

لا بد للفهرس كي ينهض بمهامه الاسترجاعية أن يحصر ويصف المقتنيات كافة، وأن يُمكِّن العاملين والمستفيدين من الوصول إلى ما تقتنيه المكتبة في موضوع معين، أو لمؤلف معين، أو بعنوان معين بأسرع وقت وأقل جهد، وأن يُحدد مكان كل مقتنى فكري في المكتبة[١].

وبإسقاط هذه الوظائف على الفهارس المدروسة يتضح ما يلي:

● **حصر وتسجيل ووصف المقتنيات**[٢]: بالنسبة للحصر والتسجيل يمكن التمييز بين فهارس المكتبات الموقوفة وما سواها؛ فالأولى تتمتع بتسجيل في المحكمة، أو شهادة الشهود، أو تحر من الواقف نفسه بدقة الحصر؛ لذا يمكن الركون إلى كفاءتها في الحصر إضافة إلى أن بعض فهارس المكتبات الموقوفة خضعت لعملية جرد عند الاستلام والتسليم، مثل: **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)[٣]. ومنها ما خضع لعملية مقابلة وتصحيح، كما جرى في **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن ٩ هـ). الذي جاء مع بعض مفرداته كلمة (صح) كما في الشكل رقم (١).

الشكل رقم (١) وتظهر فيه كلمة صح دليل عملية المقابلة في فهرست كتب خزانة الأشرفية[٤].

أما بالنسبة لفهارس المكتبات غير الموقوفة فلا يمكن الجزم بأن المفهرس قد حصر كل المقتنيات، فربما يكون قد سها عن تسجيل بعضها.

● **تحديد مكان كل مفردة داخل المكتبة**: ليتم هذا التحديد لا بد أن يأخذ كل مجلد رقمًا أو رمزًا خاصًا به وهو ما يعرف برقم الاستدعاء. ومن بين جميع الفهارس المدروسة لا نجد مثل هذا الرقم بانتظام إلا في **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن١٣هـ). فقد وضع المفهرس لنفسه نهجًا واضحًا من البداية؛ إذ قرر أنه سيذكر (نمرة الدولاب، ونمرة الرف، ونمرة المجلد) مع كل مفردة سيدرجها في الفهرس؛ مما أكسب هذا الفهرس القدرة على الربط بين الكتاب وبين مكانه في

(١) عبد الستار الحلوجي : المخطوطات والتراث العربي: ٢٨ .

(٢) فيما يخص وصف المقتنيات فقد تم تناولها آنفًا.

(٣) ( ٢ / أ ).

(٤) فهرست كتب خزانة الأشرفية : ( ٢٥١ / أ ).

المكتبة، ولكن ظهر أن من بين (٧٢٠) مجلدًا حوتها المكتبة حدد الفهرس بشكل دقيق أماكن وجود (٦٠١) مجلد فقط، وفشل في هذا التحديد مع (١١٩) مجلدًا لم يذكر رقم طلبها؛ ومعنى هذا أن المفهرس لم يلتزم بالمنهجية التي رسمها لنفسه التزامًا كاملاً، مما جعل هذه الوظيفة مذبذبة وغير مكتملة.

وفي **سجل قديم لجامع القيروان** (نسخ سنة ٦٩٣هـ)، ظهرت رموز مع بعض الختمات الكريمات وأخذت بيوت بعض تلك الختمات الرمز نفسه مما جعل هناك ربطًا بين الختمة في الفهرس والبيت الخاص بها في المكتبة، لكن هذا لم يحدث إلا مع عدد قليل من الختمات[١]. ووقع في نظام الترميز هذا خطأ أودى به إلى الفشل؛ إذ أعطي ذات الرمز لأكثر من ختمة[٢]، ومعنى هذا أن نظام الترميز في هذا السجل لم يشمل جميع المقتنيات من جهة، ولم يمنح كل مفردة رمزها المستقل المميز لها عن غيرها من جهة ثانية؛ وعليه فإن وظيفة تحديد مكان كل مفردة في هذا السجل قاصرة.

وجاءت في الصفحات الأولى من **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن ٩ هـ)، مجموعة من الأرقام الفارسية، والرموز مثل: ( م ص) في المسافات الفاصلة بين الكتب، واتضح أن هذه الأرقام والرموز إنما تشير إلى رقم الرف، وليس إلى رقم الكتاب[٣]. ويُلاحظ في **دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام احمد عارف حكمت** (نُسخ سنة ١٢٩٧هـ)، ما يلي:

- أن المفهرس تلبية لرغبة طالب الفهرس - في "أن يكتب دفترًا بالنمر على أسامي الموجود فيها من الكتب"[٤] - قام بترقيم المقتنيات في كل موضوع على حدة، أي أن الأرقام المثبتة مع كل مفردة لا تتجاوز كونها أرقاماً للتعداد فقط، دون أن يكون لها رابط برقم ومكان الكتاب في الدولاب.

- أن المفهرس حدد مكان بعض المجموعات، وذلك بتحديد الدولاب، إلا أن هذا الإجراء كان انتقائيا فلم يحدث إلا في ثلاثة مواضيع فقط، هي: " كتب التواريخ التي في الدولاب الشرقية"[٥]، وكتب أدبيات ودواوين في الدولاب الشرقية"[٦]، وكتب أدبيات

(١) إبراهيم شبوح : سجل قديم : ( ص ٣٥٢ / ٢٨ ).
(٢) المرجع السابق : ( ص ٣٤٨ / ١٤ ، ٣٥٠/٢٢).
(٣) انظر سعيد الجوماني: فهرست كتب خزانة التربة الأشرفية، تراثيات، ع ١٢ (يوليو ٢٠٠٨) ، ص ٨٦ .
(٤) دفتر كتب شيخ الإسلام عارف حكمت: ( ٤ / أ ).
(٥) المرجع السابق : ( ٣٧ / أ ).
(٦) المرجع السابق : ( ٣٩ / ب ).

ودواوين في الدولاب الشمالية" [١].

- أن المفهرس لم يحدد مكان الرسائل الصغيرة التابعة لبعض هذه المواضيع، مثل: "الرسائل الصغيرة المتعلقة بالأدبيات والدواوين"[٢]؛ فلم يذكر في أي من الدولابين الخاصين بكتب الأدبيات والدواوين تقع.

وبالتالي فإن الفهرس بالإجمال نجح في الربط بين جزء صغير جدًا من المجموعة الواردة فيه وبين خزائنها في المكتبة وليس رفوفها، وفشل في تحديد مكان الجزء الأعظم من المجموعة.

وإذًا فمن بين الفهارس الخمس والعشرين التي تناولتها الدراسة لم تظهر رموز تحديد مكان المفردات إلا في أربعة فهارس، وهذا الظهور كان تنقصه مبررات النجاح لأنه لم يشمل كل المقتنيات، ولم يكن الرمز الواحد يخصص لمفردة واحدة فقط. مع الإقرار بأن فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ)، كان أكثرها قرباً من الشكل الصحيح، يليه فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ). وقد نجد مبررًا لعدم وجود مثل هذا الربط في فهارس الكتب الموقوفة على مكتبة معينة؛ لأن الواقف لا يعلم مُسبقًا مستقر كتبه على رفوف المكتبة الجديدة.

● **معرفة ما تقتنيه المكتبة من كتب لمؤلف معين:** لم يُعتمد اسم المؤلف كمدخل رسمي في أي من الفهارس المدروسة على طول الفترة الزمنية من القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الهجريين، وبالتالي لم يكن بالإمكان الوصول إلى ما تقتنيه المكتبة من مؤلفات لمؤلف معين.

ومع أن مفهرس مكتبة عاطف أفندي - المرتبة موضوعيًا - وضع قائمة ببليوجرافية بمؤلفات إسماعيل حقي البرسوي، إلا أن هذا الإجراء شاذٌ لا يُقاس عليه، وهو ربما قام بهذا العمل لعجزه عن تحديد موضوعات تلك المؤلفات بدليل أن بعضها ورد في مكانه من الترتيب الموضوعي ولم يرد في القائمة الببليوجرافية، مثل: "سلسلة طريق جلوتيه إسماعيل حقي جلد١"[٣].

● **معرفة ما تقتنيه المكتبة من كتب بعنوان معين:** ويُعد فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ). الوحيد الذي يتيح - نوعًا ما - مثل هذا الوصول لأنه

(١) المرجع السابق : ( ٤٢ / ب ).
(٢) المرجع السابق : ( ٤٥ / ب ) .
(٣) فهرس مكتبة عاطف أفندي : ( ٦٧ / ب ).

مرتبٌ هجائيًا بالعنوان بمراعاة الحرف الأول فقط، وتحت كل حرف رُتبت الكتب حسب الحجم؛ لذا على المستفيد من هذا الفهرس مطالعة كل الكتب في الحرف المقصود حتى يصل إلى مبتغاه، ومع ذلك يبقى في انتظاره عقبتان أخريان: أولاهما: وقوع بعض الأخطاء في الترتيب الهجائي [١]، وثانيهما: معضلة العناوين ضمن المجاميع. وبالمجمل فإن هذا الفهرس لن يُمكن المستفيد من الوصول لكل ما تقتنيه المكتبة بعنوان معين.

● **معرفة ما تقتنيه المكتبة من كتب في موضوع معين:** مرَّ سابقًا أن هناك اثني عشر فهرسًا رتبت مقتنياتها موضوعيًا، ومعنى هذا أن نصف الفهارس التي تناولتها الدراسة تقريبًا هي المُخوَّلة بإتاحة إمكانية الوصول إلى ما تقتنيه المكتبة في موضوع معين، لكن الملاحظات التي سجلت على طريقة الترتيب الموضوعي في تلك الفهارس تبين أن هناك جملة من العقبات تعوق المستفيدين من الوصول الحقيقي إلى مبتغاهم. وبالتالي فقد فشلت تلك الفهارس الموضوعية في أن تكون جسرًا آمنًا يعبره المستفيدون إلى غاياتهم في حصر ما تقتنيه المكتبة في موضوع معين.

**٣- طرق ترتيب وربط مجموعات الفهارس**

إن نجاح أي عمل مقترن بحسن التخطيط له، وصناعة الفهارس تخضع لهذه القاعدة؛ فبدايةً يضع المفهرس تصورًا للهدف من عمله ثم يختار الأسلوب الناجع لتحقيق هذا الهدف.

وباستقراء الفهارس المدروسة نجد أن هناك أكثر من طريقة رُتبت بها الفهارس: فمنها ما اعتمد الترتيب الموضوعي، ومنها ما اعتمد الترتيب الهجائي بالعنوان، ومنها ما لم يخضع لأية منهجية. إضافةً إلى أن بعضها توّج عمله باستخدام الإحالات للربط بين أوصال المجموعة.

**١/٣- طرق ترتيب المجموعات المقتناة**

**١/١/٣- الفهارس المرتبة موضوعيًا:** مرَّ سابقًا أن هناك اثنى عشر فهرسًا اعتمدت الترتيب الموضوعي أساسًا في ترتيب مجموعاتها، لكن موضوعاتها لم تخضع لأية منهجية في الترتيب هجائيةً كانت أم مصنفةً، وكان المدخل الرسمي في جميعها تحت الموضوع بالعنوان مع بعض الاستثناءات التي كان المدخل فيها بالمؤلف أو الجزء.

لكن العناوين تحت الموضوعات لم تخضع لأية طريقة في الترتيب، إلا أن فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ)، وضَّح أن عملية سرد

(١) انظر عناوين الكتب في حرف العين على سبيل المثال.

العناوين فيه كانت تابعة لأماكنها على الرفوف، أي أن المفهرس كان يبدأ في تسجيل الكتب تحت الموضوع حسب ترتيبها على الرفوف مبتدئًا من الدولاب الأول، ومن الرف الأول ، ثم ينتقل للرف الثاني ثم الثالث حتى السادس، وبعدها ينتقل للدولاب الثاني وهكذا، والذي قاد إلى هذا التصور أن أرقام الدواليب كانت تأتي دائمًا مرتبة ١-٢-٣-٤، وكذلك أرقام الرفوف .

**٢/١/٣- الفهارس المرتبة هجائيًا بالعنوان:** ويُمثل هذه الفئة **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن ٩ هـ)[١]؛ حيث رُتبت العناوين فيه هجائيًا - من الألف إلى الياء[٢]. أما الفهارس الاثنا عشر الباقية فكان المدخل الرسمي فيها جميعًا هو العنوان مع بعض الاستثناءات التي أتى المدخل فيها بالمؤلف أو الجزء. وتم سرد العناوين دون أي ضابط لا من حيث الحجم ولا من حيث الهجاء.

**٢/٣- الإحالات**

وهي الأعصاب الواصلة بين أطراف الجسد الواحد مهما تناءت مكانيًا، ويفرض وجودها ما قد يشتمل عليه الفهرس من عناوين بديلة، أو عناوين مستقلة ضمن عمل آخر، أو للربط بين أجزاء الموضوع الواحد،... إلخ.

ويقترن وجودها بتوافر إمكانات الربط المتمثلة في إعطاء كل مفردة رقمًا متسلسلاً، أو رمزًا خاصًا، أو ترقيم الصفحات حتى تتم عملية الإحالة بطريقة سهلة ونافعة. وهذا سبب غيابها من ثلاثة وعشرين فهرسًا رغم اشتمالها على حالات تستحق الإحالة، وظهورها في فهرسين فقط هما **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن ٩ هـ)، **وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن١٣هـ)؛ لتوفر وسيلة من وسائل الربط في كل منهما وهي رقم الخزانة في الأول ، ورقم الصفحة في الثاني.

**١/٢/٣- الإحالات في فهرست كتب خزانة الأشرفية:** ظهرت الإحالات فيه في حالة العنوان البديل، وفي حالة الكتاب المتضمن أكثر من عنوان، وفي حالة الكتاب الناقص، وفي حالة الكتب المُزحزحة[٣].

---

(١) انظر سعيد الجوماني: فهرست كتب خزانة التربة الأشرفية، تراثيات، ع ١٢ (يوليو ٢٠٠٨)، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٢) ذكر صلاح الدين المنجد : أن الفهرس انتهى عند حرف الميم. انظر صلاح الدين المنجد : قواعد فهرسة المخطوطات العربية : ٢٠ . وهذا خطأ فالفهرس مكتمل حتى حرف الياء.

(٣) للاستزادة انظر سعيد الجوماني: فهرست كتب خزانة التربة الأشرفية، تراثيات ، ع ١٢ (يوليو ٢٠٠٨)، ص ٧٥ - ٧٧ .

### ٣/٢/٢- الإحالات في فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا:

تم استخدام الإحالات في هذا الفهرس بين رأس الموضوع وتتمته، وذلك باستخدام عبارة: ( نقل إلى صفحة كذا ) وفي المكان المُحال إليه توجد إحالة عكسية، وهي: (من صفحة كذا) أي أن هذه الإحالة كانت في اتجاهين، وتلك ميزة تحسب للمفهرس. وكان يُنتظر منه أن يستخدم الإحالات في الربط بين رؤوس الموضوعات ذات الصلة التي تبعثرت مكانيًا مثل: الرأس (كتب الآداب من الفنون المتفرقة)[١]، والرأس (الكتب المتعلقة بالفنون الثلاثة: البيان والمعاني والبديع)[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن سجل قديم لجامع القيروان (نسخ سنة ٦٩٣هـ) ظهرت فيه إحالتان هما: "جزء من تعليقة التمهيد، فيه خرم. هكذا وجد في السجل المذكور، ويأتي بيان ذكره بعد هذا"[٣]، ثم " السفر الثاني من السداد في أصول الدين ... وهو الذي ذكر في السجل المذكور أنه جزء من تعليقة التمهيد فيه خرم، ونبه على أنه يأتي ذكره"[٤]. فهاتان الإحالتان عديمتا الجدوى لافتقادهما عنصر الربط المناسب، وبالتالي تطلب الوقوف على الكتاب المطلوب إعادة قراءة السجل.

### ٤- طرق إخراج الفهارس[٥]

تأتي طريقة إخراج الفهرس ترجمة لتصور المفهرس عن الهدف المرجو من عمله، أي أنها تعكس مدى نضج هذا التصور أو قصوره؛ فبعد أن يكون قد حدد طريقة ترتيب مجموعاته، يحدد طريقة عرض المجموعات بما يضمن إبراز كل مفردة بسهولة ويسر، ثم يذيل الفهرس بالكشافات. ولا بد من التنويه إلى أن شكل الفهرس يلعب دورًا في بناء هذا التصور؛ فالفهرس المصمم للاستخدام اليومي من قبل موظفي المكتبة أو مستفيديها لا يمكن أن يأتي على شكل درج لصعوبة استخدامه.

---

(١) ( ١٠ / أ ).

(٢) ( ١٩ / ب ).

(٣) إبراهيم شبوح : سجل قديم : ( ٨٨ / ص ٣٦٤).

(٤) المرجع السابق : ( ١١١/ ص ٣٦٧).

(٥) بعض الفهارس نشرت ولم يذكر ناشروها شيئًا عن طريقة إخراجها، ولا سبيل إلى الاجتهاد فيها لانعدام سبل الوصول إلى الأصل، وهذه الفهارس هي: فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله (٩٨٤هـ)، وفهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة (٩٨٤هـ)، ووقفية الشيخ يحيى شرف الدين ابن محمد ابن قاضي الصلت (١٠٠٧هـ)، وكتاب وقف أسعد باشا العظم ( سنة ١١٦٥هـ)، وفهرس مكتبة أبي العباس أحمد الوداني الشنقيط (ق ١٣هـ)، وفهرس مكتبة أبي عبد الله محمد بن المدني كنون (ق ١٣هـ).

**١/٤- شكل الفهرس**

تنوعت أشكال الفهارس التي تناولتها الدراسة ما بين الكراس ويمثله فهرس واحد هو سجل قديم لجامع القيروان ( نسخ سنة ٦٩٣هـ)، والدرج ويمثله فهرسان، هما: فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة ٨٧٨هـ)، ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)، والصحيفة ويمثلها فهرسان، هما: تقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات (نسخ في القرن ١٣هـ)، وفهرس مكتبة الشيخ أبي حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ)، والكتاب والذي اتخذته باقي الفهارس، وعددها عشرون فهرسًا. وشيوع استخدام هذا الشكل نابع من سببين هما:

١- سهولة البحث والاستخدام، فلا تخفى صعوبة البحث في الدرج.

٢- حجم المقتنيات ومستوى الوصف الببليوجرافي المقدم عن كل مفردة في الفهرس. فكلما تضخم عدد المقتنيات، وارتقى مستوى الوصف الببليوجرافي كان الكتاب هو الشكل الأنسب للفهرس. وغياب هذين العنصرين من تقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات، وفهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي كان سبب اعتماد شكل الصحيفة فيهما.

**٢/٤- نوع الوسيط**

جميع الفهارس التي تناولتها الدراسة كانت من الورق ما عدا سجل قديم لجامع القيروان ( نسخ سنة ٦٩٣هـ). أتى في كراس من الرَّق؛ حيث كان الرَّق هو المادة المستخدمة في الكتابة في المغرب الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وعلى الرغم من ظهور وتطور صناعة الورق في المغرب لم يتوقف النساخ أبدًا عن استعمال الرَّق مادة للكتابة[١]، بل إن المصاحف المغربية ظلت حتى عهد قريب تُكتب على الرَّق طلبًا لطول البقاء[٢].

**٣/٤- طريقة عرض المحتويات**

هناك عدة طرق لعرض محتويات الفهارس:

أولها: عرض المجموعة بطريقة الكتلة الواحدة؛ وفيه تتداح البيانات الببليوجرافية عن المجموعات تباعًا دون أي تفقير أو فواصل وقد تَبَنَّى هذه الطريقة ثلاثة فهارس هي: فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة ٨٧٨هـ)، ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)، وفهرس مكتبة محمد بك أبو

(١) أحمد شوقي بنبين : تاريخ خزائن الكتب بالمغرب: ٢٣٤ .

(٢) أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط : ج ١ : ١٩ .

الذهب (نُسخ سنة ١١٨٨هـ). ولا يخفى مدى التأثير السلبي لهذه الطريقة على سرعة البحث.

ثانيها: عرض المجموعة بطريقة السطر المستقل : وفيه يتم سرد بيانات كل كتاب في سطر مستقل، وفي فهرست الكتب لابن عبد الهادي اتبع المفهرس طريقة خاصة تتمثل في مدّ حرف الباء في كلمة ( كتاب ) بطول السطر وسجل ضمنه باقي بيانات الكتاب كما في الشكل رقم (٢)، أما في حال المجاميع فكان يسرد محتويات المجموع تباعًا دون فواصل إلى أن ينتهي المجموع، ثم يبدأ المجموع التالي بسطر جديد.

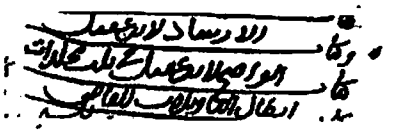

الشكل رقم (٢) طريقة عرض المقتنيات في فهرست الكتب لابن عبد الهادي، وفيه تظهر عملية مد حرف الباء وسرد بيانات الكتاب داخله [١].

ثالثها: عرض المجموعة بطريقة الأعمدة : وفيه يتم تقسيم الصفحة إلى عمودين ، وتشغل فيه بيانات كل كتاب سطرًا من العمود أو سطرين كما في دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)، وتقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات (نسخ في القرن ١٣هـ)، وفهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن ١٣هـ).

أما دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ) فقد نهج أسلوبًا فريدًا وهو تقسيم الفهرس إلى جزءين حيث جاء فيه " تمَّ الجزء الأول والحمد لله وحده. الجزء الثاني: كتب المعاني والبيان "[٢]. ولم تظهر الحكمة من هذا الإجراء خاصة أن الكلام بقي متصلاً.

رابعها: عرض المجموعة بطريقة الهرم المقلوب : وفيه يتم تسجيل بيانات الكتاب بشكل هرم قاعدته لأعلى، ثم تُترك مسافة صغيرة لتأتي بيانات الكتاب التالي وهكذا. والفهارس التي نهجت هذا الأسلوب أربعة: فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)، وفهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق (نسخ سنة ١١٩٠هـ)، وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)، وبيان عدة الكتب

(١) ( ٣ / أ ).
(٢) ( ٢٦ / أ ).

الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ).

خامسها: عرض المجموعة بطريقة الجدول، والفهرس الذي اتخذ هذا الأسلوب هو فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ)، وخدم هذا الأسلوب فلسفة المفهرس على أتم وجه (فنمرة الدولاب، ونمرة الرف، وعدد النسخ، ونمرة المجلدات، وخط الكتاب، ولغة الكتاب) لن تستطيع أن تبرزها أيٌ من طرق العرض السابقة. أي أن طريقة العرض جاءت تلبية للهدف من الفهرس.

سادسها: عرض المجموعة بطريقتين مختلفتين، كما في أسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ)؛ إذ لم يلتزم المفهرس طريقة واحدة على طول الفهرس؛ فبعد أن تبنى أسلوب العمودين عاد واستخدم أسلوب الكتلة الواحدة في الجزء الأخير. وفي دفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)، برزت أكثر من طريقة في تسجيل الكتب وذلك تبعًا لتغير المفهرسين.

٤/٤- طريقة كتابة رؤوس الموضوعات : والكلام هنا عن الفهارس الاثني عشر المرتبة موضوعيًا، وفيها تم إبراز رؤوس الموضوعات بعدة أشكال هي:

- كتابة رأس الموضوع بخط عريض وسط السطر؛ مما يتيح تمييز كتب كل موضوع على حدة، ويُسهّل عملية الوصول إليها، وهذا الشكل اتبعته ثمانية فهارس[١].

- كتابة رأس الموضوع بخط النص نفسه مع تمييزه بوضع خط فوقه، وهو أسلوب للتنبيه على رأس الموضوع الجديد، إلا أنه أقل كفاءة من سابقه، والفهرس الذي اتبع هذه الطريقة هو فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب (نُسخ سنة ١١٨٨هـ). الذي جعل فوق رؤوس الموضوعات خطًا ظاهرًا بالذهب أحيانًا وأحيانًا أخرى بمداد أسود فيما عدا علم التفسير، وشروح كتب الحنفية ، وعلم الحساب والجبر والمقابلة[٢].

(١) هي: فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وفهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق (نسخ سنة ١١٩٠هـ)؛ وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)؛ ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)؛ ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ).

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : مكتبة عثمانية : ١٢ .

- كتابة رأس الموضوع بخط عريض في بداية الجدول: وهو ما حدث في فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ).

- كتابة رأس الموضوع دون تمييزه عن النص: واتبع هذه الطريقة فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة ٨٧٨هـ)[١]، وهو أقل الأشكال كفاءة؛ لأنه يخرج بالفهرس عن أداء إحدى وظائفه في الوصول السريع لما تقتنيه المكتبة فى موضوع معين.

- كتابة رأس الموضوع على هامش الصفحة، كما في أسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ).

٤/٥- الإعجام : تقع الفهارس المدروسة في فئتين، هما: فهارس أهمِل فيها الإعجام في الكثير الغالب وعددها خمسة [٢]. وفهارس معجمة بالكامل، وعددها اثنا عشر [٣]. أما الفهارس الثمانية المتبقية فلم يتمكن الباحث من الوقوف على أصولها الخطية، ولم يذكر ناشروها شيئًا عن حالة الإعجام فيها.

٤/٦- ترقيم الصفحات

- استخدام التعقيبة، ظهر في عشرة فهارس [٤]، وكان نظام التعقيبة في ثمانية

(١) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة باستلام كتب : ١٢.

(٢) وهي سجل قديم لجامع القيروان (نسخ سنة ٦٩٣هـ)؛ وفهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ وفهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة ٨٧٨هـ)؛ وفهرست الكتب لابن عبدالهادي (نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)؛ ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ).

(٣) هي أسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وفهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب (نُسخ سنة ١١٨٨هـ)؛ وفهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق (نسخ سنة ١١٩٠هـ)؛ وفهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)؛ ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ)؛ ودفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)؛ وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ)؛ وهذا يدل على أن الفهارس منذ القرن الحادي عشر الهجري بدأت تظهر معجمة بالكامل.

(٤) سجل قديم لجامع القيروان (نسخ سنة ٦٩٣هـ)؛ وفهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)؛ وأسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن١١ هـ)؛ ورسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن ١٢هـ)؛ وفهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة ١١٦٦هـ)؛ وفهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب (نُسخ سنة ١١٨٨هـ)؛ ودفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة ١٢٥٢هـ)؛ وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة ١٢٧٠هـ)؛ وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة ١٢٨٧ هـ)؛ وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة ١٢٨٩هـ).

منها باستخدام كلمة أو كلمتين من الصفحة اللاحقة.

- ترقيم الصفحات : وهي الطريقة التي اتبعت في فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ).

- استخدام التعقيبة والأرقام معًا : كما في فهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)، و دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة ١٢٩٧هـ).

- عدم استخدام التعقيبة أو الأرقام: وحدث ذلك في فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة ٨٧٨هـ)، وفهرست الكتب لابن عبد الهادي (نُسخ قبل رمضان سنة ٨٩٦ هـ)، ووثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة ٩١٩ هـ)، وفهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق (نسخ سنة ١١٩٠هـ)،

- أما الفهارس الثمانية المتبقية فلم يتمكن الباحث من الوقوف على أصولها الخطية، ولم يذكر ناشروها شيئًا عن ترقيم صفحاتها.

٣/٤/٧- الكشافات : لم يُذيل أي فهرس من الفهارس الخمسة والعشرين التي تناولتها الدراسة بأي نوع من الكشافات، إنما الذي جرى هو صنع فهرس بموضوعات فهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن ١٢ هـ)، وفهرس بموضوعات دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة١٢٩٧هـ)، وفهرس بموضوعات فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ). وسبب تفردها - من بين الفهارس الاثني عشر ذات الترتيب الموضوعي - بفهارس الموضوعات تلك هو ترقيم صفحاتها بالأرقام وليس التعقيبة، كون الرقم يستطيع تأدية دور عنصر الربط بخلاف التعقيبة التي قد تتكرر في أكثر من صفحة.

والنتيجة التي نخرج بها من كل ما تقدم هي أن مقدمات الفهارس مثلت ما يُسمى اليوم بـ (لوائح عمل المكتبة)، وأنها تعد مصدرًا غنيًا وذا مصداقية عند دراسة تاريخ المكتبات في بلد معين وفي عصر معين، إضافة لما يمكن أن تقدمه من معلومات توثيقية فيما يخص صيغ الوقف.

ولكن أيًا من الفهارس التي تناولتها الدراسة لم يحقق الوظائف المنوطة به، غير وظيفة الحصر والتسجيل، وهي أكثر ما يُطمأن له في فهارس المكتبات الموقوفة. وعليه فإن جميع هذه الفهارس كانت أقرب لأداة الجرد منها لأداة البحث.

ويعد فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن ٩ هـ)، وفهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ)، أفضل الفهارس من حيث ترتيب المحتويات وتنظيمها مع الأخذ بعين الاعتبار الملاحظات المسجلة عنهما. وهذا يدل على أن الزمن لم يكن عاملاً مساعدًا في عملية تطور النضج الببليوجرافي، ولم يكن هناك نوع من انتقال الخبرة في هذا المضمار وإنما كان الاعتماد بالدرجة الأولى على ثقافة المفهرس وحسه الببليوجرافي.

وفيما يخص طريقة الإخراج تبين أن فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن١٣هـ) هو الوحيد الذي جاءت طريقة إخراجه منسجمة مع أهدافه.

**المصادر العربية**

١ - أسماء الكتب من جميع الفنون. استانبول ( مخطوط مكتبة فاتح، القرن الحادي عشر؛ رقم ٢/٣٩٩٦ ، من ١٩ ب إلى ٣٤ ب).

٢ - بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي. دمشق ( مخطوطة مكتبة الأسد، سنة ١٢٧٠هـ ؛ رقم ٢٥٩، ١ بطاقة ميكروفيش).

٣ - تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس. الرباط (مخطوطة الخزانة الحسنية، ١٢٨٧ هـ ؛ رقم ٤٢٥٩، ١٥ لقطة).

٤ - تقييد كتب خزانة المولوية بفاس. الرباط ( مخطوطة الخزانة الحسنية، ١٢٨٩هـ ؛ رقم ٤٤٢٩؛ ٧٢ لقطة).

٥ - دفتر أسماء كتب جامع العثمانية. دمشق ( مخطوطة مكتبة الأسد، سنة ١٢٥٢ هـ ؛ رقم ١٦٠٠١، ٢٠ لقطة).

٦ - دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت. القاهرة (مخطوطة دار الكتب المصرية، خط ١٢٩٧هـ: مكتبات؛ رقم ٤٦، ميكروفيلم ٤٥٨٩١).

٧ - رسالة أسامي بعض الكتب. استانبول (مخطوطة مكتبة جلبي عبد الله، القرن الثاني عشر الهجري ؛ رقم ٢٦١ ،٤٥ لقطة).

٨ - فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة. القاهرة (مخطوطة دار الكتب المصرية، القرن الثالث عشر الهجري: فهارس تيمور؛ رقم٢٣ ،٦٧ ص. ميكروفيلم ٣١٩٧٧).

٩ - فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق ، القاهرة: (مخطوطة دار الكتب المصرية: فهارس تيمور؛ ٢٩، ميكروفيلم ٣١٨٨٣).

١٠ - فهرست كتب خزانة الأشرفية. استانبول ( مخطوطة مكتبة الفاتح، القرن التاسع؛ مجموع ٥٤٣٣ أ ، من ٢٤٩ - ٢٧٢).

١١ - فهرست الكتب لابن عبد الهادي. دمشق ( مخطوطة مكتبة الأسد، قبل رمضان ٨٩٦ هـ؛ رقم المخطوط ٣١٩٠، رقم الميكروفيلم ٧٣٩٣).

١٢ - فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة. دمشق ( مخطوطة مكتبة الأسد،

١١٦٦هـ؛ رقم المخطوط ١٤٧٣٧).

١٣ - فهرس مكتبة عاطف أفندي. استانبول (مخطوطة مكتبة عاطف أفندي، القرن الثاني عشر الهجري ؛ رقم٢٨٦٠ ،٨٢ ورقة).

١٤ - كتاب وقف أسعد باشا العظم : حاكم دمشق ١١٣٨ - ١١٤٣ هـ / تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتاب الجديد ، ١٩٨٠ . ٢٧ ص.

١٥ - وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي ( ٩١٩ هـ). القاهرة ( دار الوثائق القومية؛ رقم الحجة ٢٧٨، رقم الفيلم ٥).

## المراجع العربية

١٦ - ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة / تحقيق عبد السلام الهراس، بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٥ .

١٧ - إبراهيم شبوح. سجل قديم لجامع القيروان. مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج٢، ج٢ (نوفمبر ١٩٥٦) ، ص ص ٣٣٩ - ٣٧٢ .

١٨ - ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨٧ .

١٩ - أحمد شوقي بنبين. تاريخ خزائن الكتب في المغرب. ترجمة مصطفى طوبي، ـ مراكش: الخزانة الحسنية، ٢٠٠٣ .

٢٠- أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوبى. معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كوديكولوجى، ط٣، مزيدة ومنقحة ، الرباط: الخزانة الحسنية، ٢٠٠٥ .

٢١ - إسماعيل البغدادي . هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ .

٢٢ - أيمن فؤاد سيد . الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ .

٢٣ - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا؛ مراجعة وتصحيح: نعيم زرزور، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ .

٢٤ - حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ .

٢٥ - ابن حجر العسقلاني،الامام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط ٢ ، حيدر آباد : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٢ .

٢٦ - ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. جمهرة أنساب العرب/ تحقيق عبد السلام هارون، ط ٥ ، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢) ، ذخائر العرب؛٢).

٢٧ - الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ .

٢٨ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، تاريخ ابن خلدون، بيروت : منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١ .

٢٩ - ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق أحسان عباس ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨ .

٣٠ - ديروش، فرنسوا . المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي . ترجمة أيمن فؤاد سيد ، لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ٢٠٠٥ .

٣١ - الذهبي ، محمد بن أحمد بن قايماز، سير أعلام النبلاء . تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٩ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣ .

٣٢ - الزبيدي ، مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق محمود محمد الطناحي ؛ مراجعة: مصطفى حجازي ، عبد الستار أحمد فراج ، الكويت: وزارة الإعلام، ٢٠٠٤ .

٣٣ - الزركلي، خير الدين، الأعلام : تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . ـ بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ .

٣٤ - سجل تعليمات المكتبة العمومية في دمشق ، دمشق : مطبعة الجمعية الخيرية، ١٢٩٩هـ.

٣٥ - سعيد الجوماني. فهرست كتب خزانة التربة الأشرفية، تراثيات، ع ١٢ (يوليو ٢٠٠٨).

٣٦ - ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب. تحقيق: شوقي ضيف . ـ ط ٣ القاهرة : دار المعارف، ١٩٥٥ .

٣٧ - أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية . تحقيق: إبراهيم زريق، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧ .

٣٨ - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات ، اعتنى به محمد الحجيري، بيروت : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، ١٩٨٤ .

٣٩ - صلاح الدين المنجد . إجازات السماع في المخطوطات القديمة. مجلة معهد

المخطوطات العربية . مج١، ج٢ (نوفمبر ١٩٥٥) ص ص ٢٣٢ - ٢٥١ .

٤٠ - عبد الله كنون. أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٩، ج ١ ( مايو ١٩٦٣) ..ص ص ٤٧- ١٠٥ .

٤١ - عبد الستار الحلوجي . المخطوطات والتراث العربي . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٢ .

٤٢ - عبد الستار الحلوجي . المخطوط العربي، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢ .

٤٣ - ـــــــــ نحو علم مخطوطات عربي، القاهرة : دار القاهرة، ٢٠٠٤ .

٤٤ - عبد اللطيف إبراهيم. دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية ، القاهرة: مطابع الشعب، ١٩٦٢ . مكتبة عثمانية: دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة، ص ص ١ - ٣٥ .

٤٥ - ـــــــــــــــــــــــــــ وثيقة باستلام كتب: دراسة وتحليل ونشر، ص ص ٥ - ٢٤ .

٤٦ - ابن العديم ، كمال الدين بن أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله. بغية الطلب في تاريخ حلب / تحقيق سهيل زكار ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٨ .

٤٧ - ـــــــــــــــــــــــــــ زبدة الحلب من تاريخ حلب / تحقيق سهيل زكار . ـ دمشق؛ القاهرة : دار الكتاب العربي، ١٩٩٧ .

٤٨ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد . كتاب العين / تحقيق مهدى المخزومي ، ابراهيم السامرئي.ـ ط ٢ . ـ طهران: مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩ هـ .

٤٩ - قاسم السامرائي . علم الاكتناه العربي الإسلامي . ـ الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠١ .

٥٠ - القاضي عياض بن موسى اليحصبي . الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع. تحقيق: السيد أحمد صقر ، القاهرة : دار التراث؛ تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٧٠ .

٥١ - القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله . كتاب الحلة السيراء. تحقيق: حسين مؤنس، ط ٢ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٥ .

٥٢ - القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف. إخبار العلماء

بأخبار الحكماء. عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي. [القاهرة] :مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ.

٥٣ - ـــــــــــــ إنباه الرواة على أنباه النحاة . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ـ بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية؛ القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٨٦ .

٥٤ - القلقشندي، أحمد بن علي القلقشندي ?صبح الأعشى في صناعة الإنشا / شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين ? ?بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ .

٥٥ - كامل جميل العسلي. وثائق مقدسية تاريخية. عمان : مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٨٥ . ـ ج ٢ . فهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة (٩٨٤هـ) . ـ ص ص ٢٥٢ - ٢٥٨ .

٥٦ . ـــــــــــــــــــــــــــــــ ج ٢ . فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله (٩٨٤هـ ) ? ?ص ص ٢٥٩ - ٢٦٢ .

٥٧ . ـــــــــــــــــــــــــــــــ ج ١ . وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت لكتبه سنة ١٠٠٧ هـ ، ص ص ١٥٢ - ١٦٥ .

٥٨ - كمال عرفات نبهان. عبقرية التأليف العربي: علاقات النصوص والاتصال العلمي مدينة ٦ أكتوبر (مصر) : مركز دراسات المعلومات والنصوص العربية، ٢٠٠٧ .

٥٩ - محمد راغب الطباخ . إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ط ٢، حلب (سوريا) : دار القلم العربي بحلب، ١٩٨٨ .

٦٠ - محمد كرد علي. رسائل البلغاء . ـ ط ٣ ، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦ .

٦١ - محمد المنوني. قبس من عطاء المخطوط المغربي . ـ بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩ .

٦٢ - المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن علي . سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، القاهرة : دار الكتاب الإسلامي، [د.ت].

٦٣ - المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. مروج الذهب ومعادن الجوهر. اعتناء: يوسف البقاعي، ط جديدة ومنقحة ومصححة ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢ .

٦٤ – المقدسي، محمد بن أحمد، المعروف بالبشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ط ٢ . ـ ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٠٦ .

٦٥ – المقري ، أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب . تحقيق: إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، ١٩٦٨ .

٦٦ – المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي. المواعظ و الاعتبار في ذكر الخطط والآثار أو الخطط المقريزية ، بيروت : دار صادر ، [د.ت].

٦٧ – ميتز، آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري / ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨ .

٦٨ – النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق ، الفهرست . تحقيق: رضا تجدد بن علي بن زين الدين العابدين الحائري المازنداري ، طهران : دار المسيرة ، ١٩٧١ .

٦٩ – ويتكام، جان جاست. العنصر البشري بين النص والقارئ في دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر: أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ديسمبر ١٩٩٣ . إعداد: رشيد العناني ، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٧ .

٧٠ – ياقوت الحموي الرومي . معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب . ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١ .

٧١ – ـــــــ معجم البلدان، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٩٧٩ .

**المراجع الأجنبية**

٧٢ – Gacek, Adam. Ownership Statements and Seals in Arabic Manuscripts, MME 2 . (1987), pp 88 - 95.